

إنها ملكة

د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

البداية ..

أما هي .. فكانت فتاة روسية .. من عائلة محافظة ..
لكنها (آرثوذكسية) شديدة التعصب للنصرانية ..
عرض عليها أحد التجار الروس أن تصحبه مع مجموعة من الفتيات ..
إلى دولة خليجية .. لشراء أجهزة كهربائية .. ثم بيعها في روسيا ..
كان هذا هو الهدف المتفق عليه بين الرجل .. وهؤلاء الفتيات ..
وعندما وصلوا إلى هناك .. كشر عن أنيابه .. وعرض عليهن ممارسة
الرزيلة .. وبدأ في تقديم الإغراءات لهن .. مال وافر .. علاقات
واسعة ..
إلى أن اقتنع أكثر الفتيات بفكرته ..
إلا هذه الفتاة .. كانت شديدة التعصب لدينها النصراني .. فتمنعت

فضحك منها .. وقال : أنتِ في هذا البلد ضائعة .. ليس معكِ إلا ما
تلبسين من الثياب .. ولن أعطيكِ شيئاً .. وبدأ يضيق عليها ..
أسكنها في شقة مع بقية الفتيات .. وخبا جوازات سفرهن عنده ..
وانجرفت الفتيات مع التيار .. وثبتت هي على العفاف ..
لا زالت تلح عليه كل يوم .. في تسليمها جوازها .. أو إرجاعها إلى
بلدها .. فيأبى عليها ذلك ..
فبحثت يوماً في الشقة .. حتى وجدت جوازها .. فاختطفته ..
وهربت من الشقة ..

خرجت إلى الشارع .. لا تملك إلا لباسها ..
هامت على وجهها .. لا تدري أين تذهب .. لا أهل .. ولا معارف ..
ولا مال .. ولا طعام .. ولا مسكن ..
أخذت المسكينة تتلفت حائرة يمناً ويسرة ..
وفجأة رأت شاباً .. يمشي مع ثلاث نساء ..

اطمأنت لمظهره .. فأقبلت عليه ..
وبدأت تتكلم باللغة الروسية ..
فاعتذر أنه لا يفهم الروسية ..
قالت : هل تتكلمون الإنجليزية ؟
قالوا : نعم !
فرحت .. وبكت .. وقالت : أنا امرأة من روسيا .. قصتي كذا وكذا ..
ليس معي مال .. وليس لي مسكن .. أريد العودة إلى بلادي ..
أريد منكم فقط إيوائي .. يومين أو ثلاثة .. حتى أتدبّر أمري مع
أهلي وإخوتي في بلادي ..
أخذ الشاب (خالد) يفكر في أمرها ..
ربما تكون مخادعة ..! أو محتالة ..! وهي تنظر إليه وتبكي ..
وهو يشاور أمه وأخته ..
وفي النهاية ..
أخذوها إلى البيت ..
وبدأت تتصل بأهلها .. ولكن لا مجيب .. الخطوط متعطلة في ذلك
البلد !
وكانت تعيد في كل ساعة الاتصال ..
عرفوا أنها نصرانية .. تطفوا معها .. رفقوا بها .. أحببتهم ..
عرضوا عليها الإسلام .. ولكنها رفضت .. لا تريد ..
بل لا تقبل النقاش في موضوع الدين أصلاً ..
لأنها من أسرة " أرثوذكسية " متعصبة تكره الإسلام والمسلمين !
فذهب خالد .. إلى مركز إسلامي للدعوة ..
وأحضر لها كتباً عن الإسلام باللغة الروسية ..
فقرأتها .. وتأثرت بها .. ومرت الأيام .. وهم يحاولون ويقنعون ..
حتى أسلمت .. وحسن إسلامها .. وبدأت تهتم بتعاليم الدين ..
وتحرص على مجالسة الصالحات ..
خافت أن ترجع إلى بلدها فترتد إلى نصرانيتها ..

زواج ..

فتزوجها خالد ..

وكانت أكثر تمسكاً بالدين .. من كثير من المسلمات ..
ذهبت يوماً مع زوجها إلى السوق .. فرأت امرأة متحجبة .. قد غطت
وجهها .. وكانت هذه أول مرّة ترى فيها امرأة متحجبة تماماً ..
فاستغربت من هذا الشكل !!

وقالت : خالد .. لماذا هذه المرأة بهذا الشكل ؟ لعل هذه المرأة
مصابة بعلّة شوهت وجهها .. فغطته ؟

قال : لا .. هذه المرأة تحجبت الحجاب الذي ارتضاه الله سبحانه
وتعالى لعباده ..

والذي أمر به رسوله ﷺ ..

فسكتت قليلاً .. ثم قالت : نعم .. فعلاً .. هذا هو الحجاب الإسلامي
.. الذي أراده الله منا ..

قال : وما أدراك ؟

قالت : أنا الآن إذا دخلت أي محل تجاري .. لا تنزل أعين أصحاب
المحل عن وجهي ! تكاد أن تلتهم وجهي قطعة قطعة !!
إذن وجهي هذا لا بد أن يُغطّى .. لا بد أن يكون لزوجي فقط يراه ..
إذن لن أخرج من هذا السوق إلا بمثل هذا الحجاب .. فمن أين
نشتريه ..؟

قال : استمري على حجابك هذا .. كأمي وأخواتي ..

قالت : لا .. بل أريد الحجاب الذي يريدّه الله ..

مرت الأيام على هذه الفتاة .. وهي لا تزداد إلا إيماناً ..

وأحبها من حولها .. وملكّت على زوجها قلبه ومشاعره ..

وفي ذات يوم نظرت إلى جواز سفرها .. فإذا هو قد قارب الانتهاء

..

ولا بد أن يُجدّد ..

والأصعب من ذلك .. أنه لا بد أن يُجدد من المدينة نفسها الذي تنتمي إليها المرأة ..

إذن لا بد من السفر إلى روسيا .. وإلا تعتبر إقامتها غير نظامية ..

قرر خالد السفر معها .. فهي لا تريد السفر من غير محرم ..

ركبوا في طائرة تابعة للخطوط الروسية ..

وركبت هي بحجابها الكامل !! وجلست بجانب زوجها شامخة بكل عزة ..

قال لها خالد : أخشى أن نقع في إشكالات بسبب حجابك ..

قالت : أنت الآن تريد مني أن أطيع هؤلاء الكفرة ! وأعصي الله ..

لا .. والله .. فليقولوا ما شاءوا ..

بدأ الناس ينظرون إليها ..

وبدأت المضيفات يوزعن الطعام .. ومع الطعام الخمر ..

وبدأ الخمر يعمل في الرؤوس .. وبدأت الألفاظ النابية .. توجه إليها

من هنا وهناك ..

فهذا يتندر .. وذاك يضحك .. والثالث يسخر ..

ويقفون بجانبها .. ويعلقون عليها ..

وخالد ينظر إليهم .. لا يفهم شيئاً ..

أما هي فكانت تبتسم وتضحك ..

وتترجم له ما يقولون ..

غضب الزوج ..

فقالت : لا .. لا تحزن .. ولا يضق صدرك .. فهذا أمر بسيط ..

في مقابل ما جابهه الصحابة .. وما حصل للصحابيات من بلاء

وابتلاء ..

صبرت هي وزوجها .. حتى وصلت الطائرة ..

في روسيا ..

قال خالد :

عندما نزلنا في المطار .. كان أظن أننا سنذهب إلى بيت أهلها ..
ونسكن عندهم ثم بعد ذلك ننهي إجراءاتنا ونعود ..
لكن نظرة زوجتي كانت بعيدة ..
قالت لي : أهلي (آرثوذكس) متعصبون لدينهم .. فلا أريد أن
أذهب الآن !
لكن نستأجر غرفة .. ونبقى فيها ..
وننهي إجراءات الجواز .. وقبيل السفر نزور أهلي ..
فرايت أن هذا رأياً صواباً ..
استأجرنا غرفة وبتنا فيها ..
ومن الغد ذهبنا إلى إدارة الجوازات ..
دخلنا على الموظف فطلب الجواز القديم وصور للمرأة ..
فأخرجت له صوراً لها بالأسود والأبيض .. ولا يظهر منها إلا دائرة
الوجه فقط ..
فقال الموظف : هذه صورة مخالفة .. نريد صورة ملونة .. يظهر
فيها الوجه والشعر والرقبة كاملة !!
فأبت أن تعطيه غير هذه الصور ..
وذهبنا إلى موظف ثانٍ .. وثالث .. وكلهم يطلبون صوراً سافرة ..
وزوجتي تقول : لا يمكن أن أعطيهم صورة متبرجة أبداً ..
فرفض الموظفون استقبال الطلب ..
فتوجهنا إلى المديرية الأصلية .. فاجتهدت زوجتي أن تقنعها
بقبول هذه الصور ..
وهي تأبى ..
فأخذت زوجتي تلح وتقول : ألا ترين صورتي الحقيقية .. وتقارنينها
بالصور التي معك .. المهم رؤية الوجه .. الشعر قد يتغير .. هذه
الصور تكفي؟!
والمديرة تصر على أن النظام .. لا يقبل هذه الصور ..
فقالت زوجتي : أنا لن أحضر غير هذه الصور .. فما الحل ؟

قالت المديرية : لن يحل لكم الإشكال إلا مدير الجوازات الأصلية الكبرى في موسكو ..
فخرجنا من إدارة الجوازات .. فالتفتت إليّ وقالت : يا خالد نساظر إلى موسكو ..
عندها قلت لها : أحضري الصور التي يريدون ..
ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .. فاتقوا الله ما استطعتم ..
وهذه ضرورة .. والجواز سيراه مجموعة من الأشخاص فقط ..
للضرورة ..
ثم تخفينه في بيتك إلى أن تنتهي مدته .. دعني عنك المشاكل ..
لا داعي للسفر إلى موسكو ..
فقلت : لا .. لا يمكن أن أظهر بصورة متبرجة ..
بعد أن عرفت دين الله سبحانه وتعالى ..

في موسكو ..

أصرت عليّ فسافرنا إلى موسكو .. واستأجرنا غرفة وسكنّاها ..
ومن الغد ذهبنا إلى إدارة الجوازات ..
دخلنا على الموظف الأول فالثاني فالثالث وفي نهاية المطاف ..
اضطررنا للتوجه إلى المدير الأصلي ..
دخلنا عليه .. وكان من أشد الناس خبثاً !
عندما رأى الجواز .. أخذ يقلب الصور .. ثم رفع رأسه إلى زوجتي
وقال :

من يثبت لي أنك صاحبة هذه الصور؟؟

يريدها أن تكشف وجهها ليراها ..

فقالت له : قل لأحد الموظفين عندك .. أو السكرتيرات .. تأتي
فأكشف وجهي لها ..

وتطابق الصور .. أما أنت فلن تطابق الصور .. ولن أكشف لك وجهي

..

فغضب الرجل ..

وأخذ الجواز القديم .. والصور .. وبقية الأوراق .. وضم بعضها إلى
بعض ..

وألقاها في درج مكتبه الخاص ..

وقال لها : ليس لك جواز قديم .. ولا جديد إلا بعد أن تأتي إليّ ..
بالصور المطابقة تماماً .. ونطابقها عليك ..

أخذت زوجتي تتكلم معه .. تحاول إقناعه .. ويتكلمان بالروسية ..
وأنا أنظر إليهما .. لا أفهم شيئاً .. لكنني غضبت .. ولا أستطيع أن
أفعل شيئاً ..

وهو يردد : لا بد من إحضار الصور على شروطنا ..

حاولت المسكينة إقناعه .. ولكن لا فائدة ! فسكتت وظلت واقفة ..

التفتُ إليها .. وأخذت أعيد عليها وأكرر : يا عزيزتي .. لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .. ونحن في ضرورة .. إلى متى نتجول في مكاتب الجوازات ..

فقلت لي : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ..
اشتد النقاش بيني وبينها .. فغضب مدير الجوازات وطردها من المكتب ..

خرجنا نجر خطانا .. وأنا بين رحمة بها .. وغضب عليها ..
ذهبنا لندارس الأمر في غرفتنا .. أنا أحاول إقناعها .. وهي تحاول إقناعي ..
إلى أن أظلم الليل .. فصلينا العشاء .. وأنا مشغول البال على هذه المصيبة ..
ثم أكلنا ما تيسر ..
ووضعت رأسي لأنام ..

كيف تنام ..

فلما رأتهني كذلك .. تغير وجهها ..
ثم التفتت إليّ وقالت : خالد .. تنام !! قلت : نعم .. أما تحسبن بالتعب !! ..

قالت : سبحان الله .. في هذا الموقف العصيب تنام !!
نحن نعيش موقفاً يحتاج منا إلى لجوء إلى الله ..
فم إلبأ إلى الله فإن هذا وقت اللجوء ..
فقلت .. وصليت ما شاء الله لي أن أصلي .. ثم نمت ..
أما هي فقامت تصلي .. وتصلي ..
وكلما استيقظت .. نظرت إليها .. فرأيتها إما راکعة ..
أو ساجدة .. أو قائمة .. أو داعية .. أو باكية .. إلى أن طلع الفجر ..
ثم أيقظتني ..

وقالت : دخل وقت الفجر .. فهلُّم نصلي سوياً ..
فقمتم .. وتوضأت .. وصلينا .. ثم نامت قليلاً ..
وبعدما طلعت الشمس ..
استيقظت .. وقالت : هيا لنذهب إلى الجوازات !!
فقلت لها : نذهب إلى الجوازات !! بأي حجة؟! أين الصور؟؟.. ليس
معنا صور؟!
قالت : لنذهب ونحاول .. لا تيأس من روح الله .. لا تقنط من رحمة
الله ..
فذهبتنا .. والله ما إن وطأت .. أقدامنا أول مكتب من مكاتب
الجوازات ..
ورأوا زوجتي وقد عرفوا شكلها من حجابها ..
وإذا بأحد الموظفين ينادي : أنت فلانة ؟
قالت : نعم !
قال : خذي جوازك ..
فإذا هو مكتمل تماماً .. بصورها المحجبة ..
فاستبشرت .. والتفتت إليّ وقالت : ألم أقل لك " ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً " ..
فلما أردنا الخروج ..
قال الموظف : لا بد أن تعودوا إلى مدينتكم التي جئتم منها ..
وتختموا الجواز منها ..
فرجعنا إلى المدينة الأولى .. وأنا أقول في نفسي .. هذه فرصة
لتزور أهلها قبل سفرنا من روسيا ..
وصلنا إلى مدينة أهلها .. استأجرنا غرفة ..
وختمنا الجواز ..

رحلة العذاب ..

ثم ذهبنا لزيارة أهلها .. وطرقنا الباب ..

كان بيتهم قديماً متواضعاً .. يبدوا الفقر على سكانه ظاهراً ..
فتح الباب أخوها الأكبر .. كان شاباً مفتول العضلات ..
فرحت المسكينة بأخيها .. وكشفت وجهها وابتسمت .. ورحبت !
أما هو فأول ما رآها تقلب وجهه بين فرح برجوعها سالمة ..
واستغراب من لباسها الأسود الذي يغطي كل شيء ..
دخلت زوجتي وهي تبتسم .. وتعانق أختها ..
ودخلت وراءها .. وجلست في صالة المنزل ..
جلست وحيداً ..
أما هي .. فدخلت داخل البيت ..
أسمعها تتكلم معهم باللغة الروسية .. لم أفهم شيئاً ..
لكنني لاحظت أن نبرات الصوت بدأت تزداد حدة !! واللهجة تتغير !!
والصراخ يعلو !!
وإذا كلهم يصرخون بها .. وهي تدافع هذا .. وترد على ذلك ..
فأحسست أن الأمر فيه شر !
ولكنني لا أستطيع أن أجزم بشيء لأنني لم أفهم من كلامهم
شيئاً ..
وفجأة بدأت الأصوات تقترب من الغرفة التي أنا فيها ..
وإذا بثلاثة من الشباب .. يتقدمهم رجل كهل .. يدخلون علي ..
توقعت في البداية أنهم سيرحبون بزواج ابنتهم !
وإذا بهم يهجمون عليّ كالوحوش ..
وإذا بالترحيب ينقلب إلى لكمات .. وضربات .. وصفعات ..!!!
أخذت أدافعهم عن نفسي .. وأصرخ وأستغيث ..
حتى خارت قواي .. وشعرت أن نهايتي في هذا البيت ..
ازدادوا لهماً وركلاً .. وأنا أتلفت حولي .. أحاول أن أتذكر أين الباب
الذي دخلت منه لأهرب منه ..
فلما رأيت الباب ..
قمت سريعاً .. وفتحت الباب وهربت ..

وهم ورائي .. فدخلت في زحمة الناس .. حتى غبت عنهم ..
ثم اتجهت إلى غرفتي .. وكانت ليست بعيدة عن المنزل ..
وقفت أغسل الدماء عن وجهي وفمي ..
نظرت إلى نفسي وإذا .. بالضربات والصفعات ..
قد أثرت في جبهتي وخذّي وأنفي ..
وإذا بالدم يسيل من فمي .. وثيابي ممزقة ..
حمدت الله أن أنقذني من أولئك الوحوش ..
لكني قلت .. أنا نجوت لكن ما حال زوجتي؟!
أخذت صورتها تلوح أمام ناظري ..
هل يمكن أن تتعرض هي أيضاً لمثل هذه اللكمات والضربات ..
أنا رجل .. وما كدت أتحمل .. وهي امرأة فهل ستتحمل!!
أخشى أن تنهار المسكينة ..

هل حان الفراق ؟

بدأ الشيطان يعمل عمله .. ويقول لي : سترتد عن دينها .. ستعود نصرانية .. وتعود إلى بلدك وحدك ..

وبقيت حائراً .. ماذا أفعل ؟ في هذه البلاد .. أين أذهب .. كيف أتصرف ..

النفس في هذا البلد رخيصة .. يمكنك أن تستأجر رجلاً لقتل آخر بعشرة دولارات !

أوه .. كيف لو عذبوها فدلتهم على مكاني .. فأرسلوا أحداً لقتلي في ظلمة الليل ..

أقفلت عليّ غرفتي ..

وبقيت فيها فزعاً خائفاً حتى الصباح ..

ثم غيرت ملابسي .. وذهبت أتجسس الأخبار ..

أنظر إلى بيتهم عن بعد .. أرقبه .. وأتابع كل ما يحصل فيه ..

لكن الباب مغلق .. ظللت أنتظر ..

وجأة .. فُتح الباب .. وخرج منه ثلاثة من الشباب .. وكهل ..

وهؤلاء الشباب هم الذين ضربوني ..

يبدوا من هياتهم .. أنهم ذاهبون إلى أعمالهم ..

أغلق الباب وأقفل !

وبقيت أرقب .. وأترقب .. وأنظر ..

وأتمنى أن أرى وجه زوجتي .. ولكن لا فائدة ..

ظللت على هذا الحال ساعات ..

وإذا بالرجال يقدمون من عملهم ويدخلون البيت ..

تعبت .. فذهبت إلى غرفتي ..

وفي اليوم الثاني .. ذهبت أترقب .. ولم أر زوجتي ..

وفي اليوم الثالث كذلك ..

يئست من حياتها .. توقعت أنها ماتت من شدة العذاب .. أو قُتلت !

ولكن لو كانت ماتت .. فعلى الأقل سيكون هناك حركة في البيت ..
سيكون هناك من يأتي للعزاء .. أو الزيارة ..
لكني عندما لم أر شيئاً غريباً .. أخذت أقنع نفسي أنها حية .. وأن
اللقاء سيكون قريباً ..

اللقاء ..

وفي اليوم الرابع .. لم أصبر على الجلوس في غرفتي ..
فذهبت أرقب بيتهم من بعيد ..
فلما ذهب الشباب مع أبيهم إلى أعمالهم .. كالعادة .. وأنا أنظر
وأتمنى .. فإذا بالباب يُفتح فجأة ..
وإذا بوجه زوجتي يطل من ورائه ..
وإذا بها تلتفت يمناً ويسرة ..
نظرت إلى وجهها .. فإذا به دوائر حمراء .. ولكمات زرقاء .. من
كثرة الصفعات والكدمات .. وإذا لباسها مخضب بالدماء ..
فزعت من منظرها .. ورحمتها ..
اقتربت منها مسرعاً ..
نظرت إليها أكثر .. فإذا الدماء تسيل من جروح في وجهها ..
وإذا يداها .. وقدمائها .. تسيل بالدماء ..
وإذا ثيابها ممزقة .. لم يبق منها إلا خرقة بسيطة تسترها ..
وإذا بأقدامها مربوطة بسلسلة !
وإذا بيديها مربوطة بسلسلة من خلف ظهرها ..
لما رأيتهما .. بكيت .. لم أستطع أن أتمالك نفسي ..
ناديتها من بعيد ..

ثبات .. ووصايا ..

فقال لي وهي تدافع عبراتها .. وتئن من شدة عذابها : اسمع يا خالد ..

لا تقلق عليّ .. فأنا ثابتة على العهد ..

ووالله الذي لا إله إلا هو .. إن ما ألقىه الآن ..

لا يساوي شعرة مما لاقاه الصحابة والتابعون .. بل والأنبياء والمرسلون ..

وأرجوك يا خالد .. لا تتدخل بيني وبين أهلي ..

واذهب الآن سريعاً .. وانتظر في الغرفة ..

إلى أن آتيك إن شاء الله ..

ولكن أكثر من الدعاء .. أكثر من قيام الليل .. أكثر من الصلاة ..

ذهبتُ من عندها .. وأنا أقطع ألماً وحسرة عليها ..

وبقيت في غرفتي يوماً كاملاً أترقبها .. وأتمنى مجيئها ..

ومرة يوم آخر ..

وبدأ اليوم الثالث يطوي بساطه .. حتى إذا أظلم الليل ..

وإذا بباب الغرفة يُطرق عليّ ؟

فزعت .. من بالباب ؟! من الطارق ..

أصبت بخوف شديد .. فن الذي يأتي في منتصف الليل !!

لعل أهلها علموا بمكاني ..

لعل زوجتي اعترفت .. فجاءوا إلي لقتلي ..

أصبت برعب كالموت ..

لم يبق بيني وبين الموت إلا شعرة ..

أخذت أردد قائلاً : من بالباب ؟

فإذا بصوت زوجتي يقول بكل هدوء .. افتح الباب .ز أنا فلان ..

أضأت نور الغرفة .. فتحت الباب ..

دخلت علي وهي تنتفض .. على حالة رثة .. وجروح في جسدها ..

قالت لي : بسرعة .. هيا نذهب الآن !

قلت : وأنت على هذا الحال ؟

قالت : نعم .. بسرعة ..

بدأت أجمع ملابسي ..

وأقبلت هي على حقيبتها .. فغيرت ملابسها .. وأخرجت حجاباً
وعبائة احتياطية .. فلبستها ..

ثم أخذنا كل ما لدينا .. ونزلنا .. وركبنا سيارة أجرة .. ألقى المسكينة
بجسدها المتهالك الجائع المعذب .. على كرسي السيارة ..

إلى المطار !!

وأول ما ركبت أنا .. قلت للسائق باللغة الروسية : إلى المطار ..
وكنت قد عرفت بعض الكلمات الروسية ..

فقالت زوجتي : لا .. لن نذهب إلى المطار .. سنذهب إلى القرية
الفلانية ..

قلت : لماذا ؟ نحن نريد أن نهرب ..

قالت : صحيح .. ولكن إذا اكتشف أهلي هروبي .. سيبحثون عنا في
المطار .. ولكن نهرب إلى قرية كذا ..

فلما وصلنا تلك القرية ..

نزلنا .. وركبنا سيارة أخرى إلى قرية أخرى ..

ثم إلى قرية ثالثة .. ثم إلى مدينة من المدن التي فيها مطار
دولي ..

فلما وصلنا إلى المطار الدولي .. حجزنا للعودة إلى بلادنا ..

وكان الحجز متأخراً فاستأجرنا غرفة وسكنها ..

فلما استقر بنا المقام في الغرفة ..

وشعرنا بالأمان ..

نزعت زوجتي عباءتها .. فأخذت أنظر إليها ..

يا الله ليس هناك موضع سلم من الدماء أبداً !!

جلد ممزق .. دماء متحجرة .. شعر مقطوع .. شفاه زرقاء ..

قصة الرعب ..

سألتها : ما الذي حصل ؟

فقلت : عندما دخلنا إلى البيت جلست مع أهلي .. فقالوا لي : ما هذا اللباس ؟!!

قلت : إنه لباس الإسلام ..

قالوا : ومن هذا الرجل ؟

قلت : هذا زوجي .. أنا أسلمت وتزوجت بهذا الرجل المسلم ..
قالوا : لا يمكن هذا ..

فقلت : اسمعوا أحكي لكم القصة أولاً ..

فحكيت لهم القصة .. وقصة ذلك الرجل الروسي الذي أراد أن
يَجْرِنِي إلى الدعارة .. وكيف هربت منه .. ثم التقيت بك ..
فقالوا : لو سلكتي طريق الدعارة .. كان أحب إلينا من أن تأتينا
مسلمة ..

ثم قالوا لي : لن تخرجي من هذا البيت إلا أرثوذكسية أو جثة
هامدة !!

ومن تلك اللحظة .. أخذوني ثم كتفوني ..

ثم جاءوا إليك وبدؤوا يضربونك ..

وأنا أسمعهم يضربونك .. وأنت تستغيث .. وأنا مربوطة ..
وعندما هربت أنت ..

رجع إخوتي إليّ .. وعاودوا سبني وشتمي ..

ثم ذهبوا واشتروا سلاسل .. فربطوني بها .. وبدأوا يجلدونني ..

فأتعرّض لجلد مُبرِّح بأسواط عجيبة .. غريبة !! كل يوم ..

يبدأ الضرب بعد العصر إلى وقت النوم ..

أما في الصباح فأخواني وأبي في الأعمال ..

وأمي في البيت ..

وليس عندي إلا أخت صغيرة عمرها 10 سنة .. تأتي إلي وتضحك
من حالتي ..

وهذا هو وقت الراحة الوحيد عندي ..
هل تصدق أنه حتى النوم .. أنام وأنا مغمى علي !
يجلدونني إلى أن يُغمى علي وأنام ..
وكانوا يطلبون مني فقط أن أرتد عن الإسلام .. وأنا أرفض وأتصبر ..
بعد ذلك .. بدأت أختي الصغيرة .. تسألني لماذا تتركين دينك .. دين
أمك .. دين أبيك .. وأجدادك ..

يجعل له مخرجاً ..
فأخذت أقنعتها .. أبين لها الدين .. وأوضح لها التوحيد .. فبدأت
فعللاً تشعر بالقناعة ..
بدأت تتأثر ! بدأت صورة الإسلام أمامها تتضح !
ففوجئت بها تقول لي : أنت على الحق .. هذا هو الدين الصحيح ..
هذا هو الدين الذي ينبغي أن ألتزمه أنا أيضاً !!
ثم قالت لي : أنا سأساعدك ..
قلت لها : إذا كنتِ تريدين مساعدتي .. فاجعليني أقابل زوجي !
فبدأت أختي تنظر من فوق البيت ..
فتراك وأنت تمشي .. فكانت تقول لي :
إنني أرى رجلاً صفته كذا وكذا ..
فقلت : هذا هو زوجي .. فإذا رأيته فافتحي لي الباب لأكلمه ..
وفعللاً فتحت الباب فخرجتُ وكلمتك ..
لكني لم أستطع الخروج إليك ..
لأنني كنتُ مربوطة بسلسلتين .. مفتاحهما مع أخي ..
وسلسلة ثالثة .. مربوطة بأحد أعمدة البيت .. حتى لا أخرج ..
مفتاحها مع أختي هذه .. لأجل أن تطلقني للذهاب إلى الحمام ..
وعندما كلمتك .. وطلبت منك أن تبقى إلى أن آتيك .. كنتُ مربوطة
بالسلاسل ..
فأخذت أقنع أختي بالإسلام .. فأسلمت ..

وأرادت أن تضحي تضحية تفوق تضحيتي ..
وقرّرت أن تجعلني أهرب من البيت ..
لكن مفاتيح السلاسل مع أخي .. وهو حريص عليها ..
في ذاك اليوم أعدت أختي لأخوتي خمراً مركزاً ثقيلاً ..
فشربوا .. وشربوا .. إلى أن سكرُوا تماماً لا يدرون عن شيء ..
ثم أخذت المفاتيح من جيب أخي .. وفكت السلاسل عني ..
وجئت أنا إليك في ظلمة الليل ..
فقلت لها : وأختك .. ماذا سيحصل لها ؟؟ ..
قالت : ما يُهمّ .. قد طلبتُ منها أن لا تعلن إسلامها .. إلى أن نتدبّر
أمرها ..

نمنا تلك الليلة ..
ومن الغد رجعنا إلى بلدنا .. وأول ما وصلنا أدخلت زوجتي إلى
المستشفى ..
ومكثت فيها عدة أيام تعالج من آثار الضربات والتعذيب ..
وهانحن اليوم ندعوا لأختها أن يثبتها الله على دينه .. (القصة
مقتبسة من شريط " قصص مؤثرة " د. إبراهيم الفارس).

يا أختنا الغالية ..

ما سقت لك هذه القصة لأهيج عواطفك .. ولا لأستدر دمعاتك .. أو
أستثير مشاعرك ..

كلا ..

ولكن لتعلمي أن لهذا الدين .. أبطالاً يحملونه .. يضحون من أجله ..
يسحقون لعزه جماجمهم .. ويسكبون دماءهم .. ويقطعون
أجسادهم ..

ولئن كان كفار الأمس .. أبو جهل وأمّية .. عذبوا بلائاً وسمية ..
فإن كفار اليوم لا يزالون يبذلون .. ويخططون ويكيدون .. في سبيل
حرب هذا الدين ..

فاحذري من أن تكوني فريسة ..
وحتى تنتبهي لعزك .. فاعلمي أن :
أول من سكن الحرم .. امرأة ..

عند البخاري ..

أن إبراهيم عليه السلام .. انطلق من الشام .. إلى البلد الحرام ..
معه زوجه هاجر وولدها إسماعيل وهو طفل صغير في مهده ..
وهي ترضعه .. حتى وضعهما عند مكان البيت .. وليس بمكة
يومئذ أحد وليس بها ماء .. فوضعها هنالك .. ووضع عندهما جراباً
فيه تمر .. وسقاء فيه ماء ..

ثم قفى عليه السلام منطلقاً إلى الشام ..

فتلفت أم إسماعيل حولها .. في هذه الصحراء الموحشة .. فإذا
جبالٌ صماء وصخوراً سوداء .. وما رأت حولها من أنيس ولا جليس ..
وهي التي نشأت في قصور مصر .. ثم سكنت في الشام في
مروجها الخضراء .. وحدائقها الغناء .. فاستوحشت مما حولها ..
فقامت .. وتبعت زوجها .. فقالت : يا إبراهيم .. أين تذهب .. وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء ؟
فما رد عليها .. ولا التفت إليها .. فأعادت عليه .. أين تذهب وتتركنا
.. فما ردَّ عليها ..

فأعادت عليه .. وما أجابها .. فلما رأت أنه لا يلتفت إليها ..

قالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم .. قالت : حسبي .. قد رضيت
بالله .. إذن لا يضيعنا .. ثم رجعت ..

فانطلق إبراهيم الشيخ الكبير .. وقد فارق زوجه وولده .. وتركهما
وحيدين ..

حتى إذا كان عند ثنية جبل .. حيث لا يرونه .. استقبل بوجهه جهة
البيت .. ثم رفع يديه إلى الله داعياً .. مبتهلاً راجياً ..

فقال : " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " ..

ثم ذهب إبراهيم إلى الشام ..
ورجعت أم إسماعيل إلى ولدها .. فجعلت ترضعه وتشرب من ذلك الماء ..

فلم تلبث أن نفذ ما في السقاء .. فعطشت .. وعطش ابنها ..
وجعل من شدة العطش يتلوى .. ويتلمظ بشفتيه .. ويضرب الأرض بيديه وقدميه ..

وأمه تنظر إليه يتلوى ويتلبط .. كأنه يصارع الموت ..
فتلفت حولها .. هل من معين أو مغيث .. فلم تر أحداً ..
فقامت من عنده ..

وانطلقت كراهية أن تنظر إليه يموت ..
فاحتارت .. أين تذهب !!

فرأت جبل الصفا أقرب جبل إليها .. فصعدت عليه .. وهي المجاهدة الضعيفة .. لعلها ترى أعراباً نازلين .. أو قافلة مارة ..
فلما وصلت إلى أعلاه .. استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً .. فلم تر أحداً .. فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها .. ثم سعت سعى الإنسان المجهود .. حتى جاوزت الوادي ..

ثم أتت جبل المروة فقامت عليها .. ونظرت .. هل ترى أحداً .. فلم تر أحداً .. فعادت إلى الصفا .. فلم تر أحداً .. ففعلت ذلك سبع مرات .
فلما أشرفت على المروة في المرة السابعة .. سمعت صوتاً فقالت :

صه .. ثم تسمعت ..

فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث فأغثنني .. فلم تسمع جواباً ..

فالتفتت إلى ولدها ..
فإذا هي بالملك عند موضع زمزم .. فضرب الأرض بعقبه أو بجناحه
حتى تفجر الماء ..
فنزلت إلى الماء سريعاً .. وجعلت تحوضه بيدها وتجمعه ..
وتغرف بيدها من الماء في سقائها .. وهو يفور بعد ما تغرف ..
فقال لها جبريل : لا تخافوا الضيعة .. إن ههنا بيت الله يبنيه هذا
الغلام وأبوه ..
فله درها ما أصبرها .. وأعجب حالها .. وأعظم بلاءها ..
هذا خبر هاجر .. التي صبرت .. وبذلت .. حتى سطر الله في القرآن
ذكرها .. وجعل من الأنبياء ولدها .. فهي أم الأنبياء .. وقدوة
الأولياء ..
هذا حالها .. وعاقبة أمرها ..
نعم .. تغربت وخافت .. وعطشت وجاعت ..
لكنها راضية بذلك مادام أن في ذلك رضا ربها ..
عاشت غريبة في سبيل الله .. حتى أعقبها الله فرحاً وبشراً ..
وطوبى للغرباء ..
فمن هم الغرباء .. إنهم قوم صالحون .. بين قوم سوء كثير ..
إنهم رجال ونساء .. صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..
يقبضون على الجمر .. ويمشون على الصخر ..
ويبيتون على الرماد .. ويهربون من الفساد ..
صادقة ألسنتهم .. عفيفة فروجهم .. محفوظة أبصارهم ..
كلماتهم عفيفة .. وجلساتهم شريفة ..
فإذا وقفوا بين يدي الله .. وشهدت الأيدي الأرجل .. وتكلمت الآذان
والأعين .. فرحوا واستبشروا ..
فلم تشهد عليهم عين بنظر إلى محرمات .. ولا أذن بسمع أغنيات
..
بل شهدت لهم بالبكاء في الأسحار .. والعفة في النهار ..

حتى إنهم يقدون دينهم بأرواحهم ..

تغلي بهم القدور ..!!

ماشطة بنت فرعون .. لم يحفظ التاريخ اسمها .. لكنه حفظ فعلها

.. امرأة صالحة كانت تعيش هي وزوجها .. في ظل ملك فرعون ..
زوجها مقرب من فرعون .. وهي خادمة ومربية لبنات فرعون ..

*فمن الله عليهما بالإيمان .. فلم يلبث زوجها أن علم فرعون بإيمانه فقتله .. فلم تنزل الزوجة
تعمل في بيت فرعون تمشط بنات فرعون .. وتنفق على أولادها الخمسة .. تطعمهم كما
تطعم الطير أفراخها ..*

فبينما هي تمشط ابنة فرعون يوماً .. إذ وقع المشط من يدها ..

فقالت : بسم الله .. فقالت ابنة فرعون : الله .. أبي ؟

فصاحت الماشطة بابنة فرعون : كلا .. بل الله .. ربي .. وربك .. ورب
أبيك .. فتعجبت البنت أن يُعبد غير أبيها ..

ثم أخبرت أباها بذلك .. فعجب أن يوجد في قصره من يعبد غيره ..
فدعا بها .. وقال لها : من ربك ؟ قالت : ربي وربك الله ..

فأمرها بالرجوع عن دينها .. وحبسها .. وضربها .. فلم ترجع عن
دينها .. فأمر فرعون بقدر من نحاس فملئت بالزيت .. ثم أحصي ..

حتى غلا ..

وأوقفها أمام القدر .. فلما رأت العذاب .. أيقنت أنها هي نفس

واحدة تخرج وتلقى الله تعالى .. فعلم فرعون أن أحب الناس

أولادها الخمسة .. الأيتام الذين تكدح لهم .. وتطعمهم .. فأراد أن
يزيد في عذابها فأحضر الأطفال الخمسة .. تدور أعينهم .. ولا

يدرون إلى أين يساقون ..

فلما رأوا أمهم تعلقوا بها يبكون .. فانكبت عليهم تقبلهم

وتشمهم وتبكي .. وأخذت أصغرهم وضمته إلى صدرها .. وألقمته

ثديها ..

فلما رأى فرعون هذا المنظر .. أمر بأكبرهم .. فجره الجنود ودفعوه إلى الزيت المغلي .. والغلام يصيح بأمه ويستغيث .. ويسترحم الجنود .. ويتوسل إلى فرعون .. ويحاول الفكك والهرب .. وينادي إخوته الصغار .. ويضرب الجنود بيديه الصغيرتين .. وهم يصفعونه ويدفعونه .. وأمه تنظر إليه .. وتودّعه .. فما هي إلا لحظات .. حتى ألقى الصغير في الزيت .. والأم تبكي وتنظر .. وإخوته يغطون أعينهم بأيديهم الصغيرة .. حتى إذا ذاب لحمه من على جسمه النحيل .. وطفحت عظامه بيضاء فوق الزيت .. نظر إليها فرعون وأمرها بالكفر بالله .. فأبت عليه ذلك .. فغضب فرعون .. وأمر بولدها الثاني .. فسحب من عند أمه وهو يبكي ويستغيث .. فما هي إلا لحظات حتى ألقى في الزيت .. وهي تنظر إليه .. حتى طفحت عظامه بيضاء واختلطت بعظام أخيه .. والأم ثابتة على دينها .. موقنة بقاء ربها .. ثم أمر فرعون بالولد الثالث فسحب وقرب إلى القدر المغلي ثم حمل وغيب في الزيت .. وفعل به ما فعل بأخويه .. والأم ثابتة على دينها .. فأمر فرعون أن يطرح الرابع في الزيت .. فأقبل الجنود إليه .. وكان صغيراً قد تعلق بثوب أمه .. فلما جذبته الجنود .. بكى وانطرح على قدمي أمه .. ودموعه تجري على رجليها .. وهي تحاول أن تحمله مع أخيه .. تحاول أن تودعه وتقبله وتشمه قبل أن يفارقها .. فحالوا بينه وبينها .. وحملوه من يديه الصغيرتين .. وهو يبكي ويستغيث .. ويتوسل بكلمات غير مفهومة .. وهم لا يرحمونه .. وما هي إلا لحظات حتى غرق في الزيت المغلي .. وغاب الجسد .. وانقطع الصوت .. وشمت الأم رائحة اللحم .. وعلت عظامه الصغيرة بيضاء فوق الزيت يفور بها .. تنظر الأم إلى عظامه .. وقد رحل عنها إلى دار أخرى ..

وهي تبكي .. وتتقطع لفراقه .. طالما ضمته إلى صدرها ..
وأرضعته من ثديها .. طالما سهرت لسهره .. وبكت لبكائه ..
كم ليلة بات في حجرها .. ولعب بشعرها .. كم قربت منه ألعابه ..
وألْبسته ثيابه ..
فجاهدت نفسها أن تتجلد وتتماسك .. فالتفتوا إليها .. وتدافعوا
عليها ..

الطفل الرضيع ..

وانتزعوا الخامس الرضيع من بين يديها .. وكان قد التقم ثديها ..
فلما انتزع منها .. صرخ الصغير .. وبكت المسكينة .. فلما رأى الله
تعالى ذلها وانكسارها وفجيعتها بولدها .. أنطق الصبي في
مهده وقال لها :
يا أماه اصبري فإنك على الحق .. ثم انقطع صوته عنها .. وغيب في
القدر مع إخوته .. ألقى في الزيت .. وفي فمه بقايا من حليبها ..
وفي يده شعرة من شعرها .. وعلى أثوابه بقية من دمعها ..
وذهب الأولاد الخمسة .. وهاهي عظامهم يلوح بها القدر ..
ولحمهم يفور به الزيت .. تنظر المسكينة .. إلى هذه العظام
الصغيرة ..

عظام من ؟ إنهم أولادها .. الذين طالما ملئوا عليها البيت ضحكاً
وسروراً .. إنهم فلذات كبدها .. وعصارة قلبها .. الذين لما فارقوها
.. كأن قلبها أخرج من صدرها .. طالما ركضوا إليها .. وارتموا بين
يديها ..

وَضَمْتهم إلى صدرها .. وألبستهم ثيابهم بيدها .. ومسحت
دموعهم بأصابعها .. ثم هاهم ينتزعون من بين يديها .. ويقتلون
أمام ناظرها ..

وتركوها وحيدة وتولوا عنها .. وعن قريب ستكون معهم ..

كانت تستطيع أن تحول بينهم وبين هذا العذاب .. بكلمة كفر
تسمعتها لفرعون .. لكنها علمت أن ما عند الله خير وأبقى ..
ثم .. لما لم يبق إلا هي .. أقبلوا إليها كالكلاب الضارية .. ودفعوها
إلى القدر .. فلما حملوها ليقذفوها في الزيت .. نظرت إلى عظام
أولادها .. فتذكرت اجتماعهم معهم في الحياة .. فالتفت إلى
فرعون وقالت : لي إليك حاجة .. فصاح بها وقال : ما حاجتك ؟
ف قالت : أن تجمع عظامي وعظام أولادي فتدفننا في قبر واحد ..
ثم أغمضت عينيها .. وألقيت في القدر .. واحترق جسدها .. وطففت
عظامها ..

فله درها ..

ما أعظم ثباتها .. وأكثر ثوابها ..
ولقد رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء شيئاً من نعيمها .. فحدّث به أصحابه
وقال لهم فيما رواه البيهقي : (لما أسري بي مرت بي رائحة
طيبة .. فقلت: ما هذه الرائحة ؟ ف قيل لي : هذه ماشطة بنت
فرعون وأولادها ..) ..

الله أكبر تعبت قليلاً .. لكنها استراحت كثيراً ..

مضت هذه المرأة المؤمنة إلى خالقها .. وجاورت ربها ..

ويرجى أن تكون اليوم في جنات ونهر .. ومقعد صدق عند مليك

مقتدر .. وهي اليوم أحسن منها في الدنيا حالاً .. وأكثر نعيماً

وجمالاً ..

وعند البخاري أن رسول الله ﷺ قال : لو أن امرأة من أهل الجنة

اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ..

ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ..

وروى مسلم أنه ﷺ قال : من دخل الجنة ينعم لا يبؤس ، لا تبلى

ثيابه ، ولا يفنى شبابه . وله في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن

سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .. ومن دخل إلى الجنة نسي عذاب الدنيا ..

ولكن لن يصل أحد إلى الجنة إلا بمقاومة شهواته .. فلقد حفت الجنة بالمكاره .. وحفت النار بالشهوات .. فاتباع الشهوات في اللباس .. والطعام .. والشراب .. والأسواق .. طريق إلى النار .. قال ﷺ كما في الصحيحين : (حفت الجنة بالمكاره .. وحفت النار بالشهوات) ..

فاتعبي اليوم وتصبري .. لترتاحي غداً ..
فإنه يقال لأهل الجنة يوم القيامة : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ ..
أما أهل النار فيقال لهم : ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ ..

مال في قبر !!..

ماشطة بنت فرعون .. ثبتت على دينها برغم الفتنة العظيمة التي أحاطت بها ..
فعجباً والله لفتيات .. لا تستطيع إحداهن الثبات ولو على إقامة الصلاة .. فلا تزال تتساهل بأدائها حتى تتركها حتى تكفر ..
وقد قال النبي ﷺ كما عند الترمذي : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ..
ومن تركت الصلاة خلدتها الله في النيران .. وعذبها مع الشيطان ..
وأبعدها عن النعيم .. وسقاها من الحميم ..
ذكر الذهبي في الكبائر ..

أن امرأة ماتت فدفنها أخوها .. فسقط كيس منه فيه مال في قبرها فلم يشعر به حتى انصرف عن قبرها .. ثم ذكره فرجع إلى قبرها فنبش التراب .. فلما وصل إليها وجد القبر يشتعل عليها ناراً .. ففزع .. ورد التراب عليها ..

ورجع إلى أمه باكياً فزعاً وقال : أخبريني عن أختي وماذا كانت تعمل ؟

فقالت الأم : و ما سؤالك عنها ؟

قال : يا أمي إني رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً ..

فبكت الأم وقالت : كانت أختك تتهاون بالصلاة .. وتؤخرها عن وقتها .

فهذا حال من تؤخر الصلاة عن وقتها .. فلا تصلي الفجر إلا بعد طلوع الشمس .. أو تؤخر غيرها من الصلوات ..

فكيف حال من لا تصلي ؟

وقد أخبر النبي ﷺ عن رؤياه لعذاب من يخرج الصلاة عن وقتها .. فقال :

أتاني الليلة آتيان .. وإنهما ابتعثاني .. وإنهما قالا لي : انطلق .. وإنني انطلقت معهما ..

وإنا أتينا على رجل مضطجع .. وإذا آخر قائم عليه بصخرة .. وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه .. فيثلغ رأسه ..

فيتدهده الحجر هاهنا ..

فيتبع الحجر .. فيأخذه .. فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان ثم يعود عليه .. فيفعل به مثل ما فعل به مرة الأولى ..

فقلت : سبحان الله !! ما هذان ..

فقال الملكان : هذا الرجل .. يأخذ القرآن فيرفضه .. (يعني لا يعمل بما فيه) .. وينام عن الصلاة المكتوبة ..

﴿ كذلك العذاب وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ ..

.. الملكة ..

هل تعرفينها ؟ كانت ملكة على عرشها .. على أسرةٍ مهعدة ، وفرشٍ منضدة ..

بين خدم يخدمون .. وأهلٍ يكرمون ..

لكنها كانت مؤمنة تكتم إيمانها ..
 إنها آسية .. امرأة فرعون .. كانت في نعيم مقيم ..
 فلما رأت قوافل الشهداء .. تتسابق إلى أبواب السماء ..
 اشتاقت لمجاورة ربّها .. وكرهت مجاورة فرعون ..
 فلما قتل فرعون الماشطة المؤمنة .. دخل على زوجته آسية
 يستعرض أمامها قواه ..
 فصاحت به آسية : الويل لك ! ما أجراك على الله .. ثم أعلنت إيمانها
 بالله ..
 فغضب فرعون .. وأقسم لتذوقن الموت .. أو لتكفرن بالله ..
 ثم أمر فرعون بها فمدت بين يديه على لوح .. وربطت يداها
 وقدمها في أوتاد من حديد .. وأمر بضربها فضربت ..
 حتى بدأت الدماء تسيل من جسدها .. واللحم ينسلخ عن عظامها ..
 فلما اشتدّ عليها العذاب .. وعايقت الموت .. رفعت بصرها إلى
 السماء .. وقالت : ﴿ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من
 فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ﴾ ..
 وارتفعت دعوتها إلى السماء .. قال ابن كثير : فكشف الله لها عن
 بيتها في الجنة ..
 فتبسمت .. ثم ماتت .. نعم .. ماتت الملكة ..
 التي كانت بين طيب وبخور .. وفرح وسرور ..
 نعم تركت فساتينها .. وعطورها .. وخدمها .. وصديقاتها ..
 واختارت الموت ..
 لكنها اليوم .. تتقلب في النعيم كيفما شاءت ..
 قد نفعها صبرها على الطاعات .. ومقاومتها للشهوات ..

بيت من قصب .. !!

ومضت تلك الملكة إلى ربها .. ولا زال الخير في النساء ..

عند البخاري :

أن النبي ﷺ قبل أن يوحى إليه بالنبوة .. كان يذهب إلى غار حراء .. بجانب المدينة .. فيتعبد فيه ..

فبينما هو ﷺ في هدوء الغار يوماً .. إذ جاءه جبريل فجأة .. فقال :
اقرأ ..

ففزع النبي ﷺ منه .. وقال : ما قرأت كتاباً قط .. ولا أحسنه .. وما أكتب .. وما أقرأ ..

فأخذه جبريل فضمه إليه .. حتى بلغ منه الجهد .. ثم تركه .. فقال :
اقرأ ..

فقال ﷺ : ما أنا بقارئ ..

فأخذه فضمه إليه الثانية .. حتى بلغ منه الجهد .. ثم تركه .. فقال :
اقرأ ..

فقال ﷺ : ما أنا بقارئ .. فأخذه جبريل فضمه إليه الثانية .. حتى بلغ منه الجهد .. ثم تركه ..

فقال : " اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم " ..

فلما سمع النبي ﷺ هذه الآيات .. ورأى هذا المنظر .. اشتد فزعه .. ورجف فؤاده .. ثم رجع إلى المدينة ..

فدخل على خديجة أم المؤمنين ﷺ . فقال : زملوني .. زملزمني .. أي غطوني بالفرش .. ثم اضطجع .. وغطوه ..

وأم المؤمنين .. تنظر إليه لا تدري ما الذي أفزعه .. فلبث ﷺ ملياً حتى سكن روعه ..

ثم التفت إلى خديجة فأخبرها الخبر .. وقال لها : يا خديجة .. لقد خشيت على نفسي ..

فقالت خديجة : كلا .. والله لا يخزيك الله أبداً .. إنك لتصل الرحم .. وتقري الضيف .. وتحمل الكل .. وتكسب المعدوم .. وتعين على

نوائب الحق ..

ثم لم ينقطع خيرها .. ولم يقف حماسها ..
وإنما أخذت بيده ﷺ .. فانطلقت به حتى أتت ورقة بن نوفل ابن
عمها .. وكان شيخاً كبيراً أعمى .. وكان امراً قد تنصر في
الجاهلية .. وكان يقرأ الإنجيل .. ويكتبه .. ويعرف أخبار الأنبياء ..
فلما دخلت عليه خديجة جلست إليه ومعها رسول الله ﷺ .. فقالت له
: يا ابن عم ! اسمع من ابن أخيك ..

فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟
فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى .. وما سمع من القرآن ..
فقال ورقة : سبح .. سبح .. أبشر ثم أبشر .. هذا الناموس الذي
أنزل على موسى ..

ثم قال ورقة : يا ليتني فيها جذعاً .. حين يخرجك قومك .. أي شاباً
قوياً لأخرج معك وأنصرك ؟
ففزع ﷺ وقال : أومخرجي هم ؟!

فقال : نعم ! إنه لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي .. وإن
يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً .. أي أنصرك نصراً عزيزاً أبداً ..
ثم خرج ﷺ مع زوجه خديجة .. وقد أيقنت خديجة أن عهد النوم قد
تولى .. وأنها مع زوج سيبتلى .. وقد تخرج من بيتها .. وتؤدي في
نفسها .. وهي المرأة التي نشأت غنية منعمة .. حسيبة مكرمة ..
وهاهي تستقبل البلاء ..

فهل تخاذلت عن نصره الدين .. أو خلطت الشك باليقين .. كلا .. بل
آمنت بربها .. ونصرت نبيها .. بمالها .. ورأيها .. وجهدها .. ولم يزل
هذا حالها حتى لقيت ربها ..

وقد روى مسلم أن النبي ﷺ أتاه جبريل فقال : يا رسول الله .. هذه
خديجة .. قد أتتك ومعها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب .. فإذا
هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها .. ومني .. وبشرها ببیت في
الجنة من قصب .. لا صخب فيه ولا نصب ..
هذا خبر خديجة .. أول من دخل في الإسلام .. ونبذ عبادة الأصنام ..

سبقت الرجال .. وخلفت الأبطال ..
حتى ضرب التاريخ الأمثال ببذلها .. ودعانا إلى الاقتداء بفعلها ..
لم تلتفت إلى توهين من كافر .. أو شبهة من فاجر ..
فكان جزاؤها أن أعدَّ الله نزلها .. وبنى بيتها ..
فاستبشرت وفرحت .. وزادت وتعبدت ..
حتى لقيت ربها وهو راض عنها ..
﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ
مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ..
فرضي الله عن أم المؤمنين خديجة .. رضي الله عن أمنا ..
فهلا اقتدت بها بناتها .. هلا اقتديت أنت بها .. ليكون لك في
الجنة مثلها بيت من قصب .. لا نصب فيه ولا وصب ..

الطعنة الأخيرة !!..

كانت أم عمار .. سمية بنت خياط ..
أمة مملوكة لأبي جهل .. فلما جاء الله بالإسلام .. أسلمت هي
وزوجها وولدها ..
فجعل أبو جهل يفتنهم .. ويعذبهم .. ويربطهم في الشمس حتى
يشرفوا على الهلاك حراً وعطشاً ..
فكان ﷺ يمر بهم وهم يعذبون .. ودمائهم تسيل على أجسادهم
.. وقد تشقت من العطش شفاهم .. وتقرحت من السياط
جلودهم .. وحر الشمس يصهرهم من فوقهم ..
فيتألم ﷺ لحالهم .. ويقول : صبراً آل ياسر .. صبراً آل ياسر .. فإن
موعدكم الجنة ..
فتلامس هذه الكلمات أسماعهم .. فترقص أفئدتهم .. وتطير
قلوبهم .. فرحاً بهذه البشرية ..
وفجأة .. إذا بفرعون هذه الأمة .. أبي جهل يأتيهم .. فيزداد غيظه
عليهم .. فيسومهم عذاباً ..
ويقول : سبوا محمداً وربه .. فلا يزدادون إلا ثباتاً وصبراً .. عندها
يندفع الخبيث إلى سمية .. ثم يستل حربته .. ويطعن بها في
فرجها .. فتتفجر دماؤها .. ويتناثر لحمها .. فتصيح وتستغيث ..
وزوجها وولدها على جانبيها .. مربوطان يلتفتان إليها ..
وأبو جهل يسب ويكفر .. وهي تحتضر وتكبر .. فلم يزل يقطع
جسدها المتهالك بحربته .. حتى تقطعت أشلاءً .. وماتت ﷺ ..
نعم .. ماتت .. فله درها ما أحسن مشهد موتها ..
ماتت .. وقد أرضت ربها .. وثبتت على دينها ..
ماتت .. ولم تعبأ بجلد جلد .. ولا إغراء فساد ..
فأه لفتيات اليوم ..
تضل إحداهن بأقل من ذلك .. فتنحرف عن الصراط .. وهي لم تُجلد
بسياط .. ولم تخوف بعذاب ..

ومع كل ذلك .. وتهتك سمعها بسماع الأغنيات .. وبصرها بالأفلام
والمسرحيات .. وعرضها بالغزل والمكالمات .. وحجابها بتلاعب
أصحاب الشهوات ..

تشرب من ماء السماء !!..

نعم .. كانت النساء .. تصبر على البلاء ..
كن يصبرن على العذاب الشديد .. والكى بالحديد .. وفراق الزوج
والأولاد ..

يصبرن على ذلك كله حباً للدين .. وتعظيماً لرب العالمين ..
لا تتنازل إحداهن عن شيء من دينها .. ولا تهتك حجابها .. ولا
تدنس شرفها .. ولو كان ثمن ذلك حياتها ..
نساء خالدات .. تعيش إحداهن لقضية واحدة .. كيف تخدم الإسلام

تبذل للدين مالها .. ووقتها .. بل وروحها ..

حملن هم الدين .. وحققن اليقين ..

أم شريك غزية الأنصارية ..

أسلمت مع أول من أسلم في مكة البلد الأمين .. فلما رأت تمكن

الكافرين .. وضعف المؤمنين ..

حملت هم الدعوة إلى الدين .. فقوي إيمانها .. وارتفع شأن ربها

عندها ..

ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن إلى الإسلام ..

وتحذرهن من عبادة الأصنام ..

حتى ظهر أمرها لكفار مكة .. فاشتد غضبهم عليها .. ولم تكن

قرشية يمنعها قومها ..

فأخذها الكفار وقالوا : لولا أن قومك حلفاء لنا لفعلنا بك وفعلنا ..

لكننا نخرجك من مكة إلى قومك ..

فتلتوها .. ثم حملوها على بعير .. ولم يجعلوها تحتها رحلاً .. ولا

كساءً .. تعذيباً لها ..

ثم ساروا بها ثلاثة أيام .. لا يطعمونها ولا يسقونها .. حتى كادت

أن تهلك ظمئاً وجوعاً ..

وكانوا من حقدهم عليها .. إذا نزلوا منزلاً أوثقوها .. ثم ألقوها
تحت حر الشمس .. واستظلوا هم تحت الشجر ..
فبينما هم في طريقهم .. نزلوا منزلاً .. وأنزلوها من على البعير ..
وأثقوها في الشمس ..
فاستسقتهم فلم يسقوها ..
فبينما هي تتلمظ عطشاً .. إذ بشيء بارد على صدرها .. فتناولته
بيدها فإذا هو دلو من ماء ..
فشربت منه قليلاً .. ثم نزع منها فرغ .. ثم عاد فتناولته فشربت
منه ثم رفع .. ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً ..
فشربت حتى رويت .. ثم أفاضت منه على جسدها وثيابها ..
فلما استيقظ الكفار .. وأرادوا الارتحال .. أقبلوا إليها .. فإذا هم بأثر
الماء على جسدها وثيابها ..
ورأوها في هيئة حسنة .. فعجبوا .. كيف وصلت إلى الماء وهي
مقيدة ..
فقالوا لها : حللت قيودك .. فأخذت سقائنا فشربت منه ؟
قلت : لا والله .. ولكنه نزل علي دلو من السماء فشربت حتى رويت
..
فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن كانت صادقة لدينها خير من
ديننا ..
فتفقدوا قربهم وأسقيتهم .. فوجدوها كما تركوها .. فأسلموا
عند ذلك .. كلهم .. وأطلقوها من عقالها وأحسنوا إليها ..
أسلموا كلهم بسبب صبرها وثباتها .. وتأتي أم شريك يوم القيامة
وفي صحيفتها .. رجال ونساء .. أسلموا على يدها ..

امرأة من أهل الجنة !!..

نعم عرف التاريخ أم شريك ..

وعرف أيضاً .. الغميصاء .. أم أنس بن مالك ..
التي قال فيها النبي ﷺ فيما رواه البخاري : دخلت الجنة فسمعت
خشفة بين يدي فإذا هي الغميصاء بنت ملحان ..
امرأة من أعجب النساء ..
عاشت في بداية حياتها كغيرها من الفتيات في الجاهلية .. تزوجت
مالك بن النضر ..
فلما جاء الله بالإسلام.. استجابت وفود من الأنصار .. وأسلمت أم
سليم .. مع السابقين إلى الإسلام ..
وعرضت الإسلام على زوجها فأبى وغضب عليها ..
وأرادها على الخروج معه من المدينة إلى الشام .. فأبت وتمنعت ..
فخرج .. وهلك هناك ..
وكانت امرأة عاقلة جميلة فتسابق إليها الرجال ..
فخطبها أبو طلحة قبل أن يسلم فقالت :
أما إني فيك لراغبة .. وما مثلك يريد .. ولكنك رجل كافر .. وأنا امرأة
مسلمة .. فإن تسلم فذاك مهري .. لا أسأل غيره ..
قال : إني على دين ..
قالت : يا أبا طلحة .. أأنت تعلم أن إلهك الذي تعبده خشبة نبتت
من الأرض نجرها حبشي بني فلان ؟
قال : بلى .. قالت : أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض
نجرها حبشي بني فلان ؟ يا أبا طلحة ..
إن أنت أسلمت لا أريد من الصداق غيره ..
قال : حتى أنظر في أمري .. فذهب ثم جاء إليها .. فقال : أشهد
أن لا إله إلا الله .. و أن محمداً رسول الله ..
فاستبشرت .. وقالت : يا أنس زوج أبا طلحة .. فتزوجها ..
فما كان هناك مهر قط أكرم من مهر أم سليم : الإسلام ..
انظري كيف أرخصت نفسها في سبيل دينها ..
وأسقطت من أجل الإسلام حقها ..

نعم .. فتاة تعيش لأجل قضية واحدة هي الإسلام .. كيف ترفع شأنه .. وتعلي قدره .. وتهدي الناس إليه .. بل .. حينما قدم النبي ﷺ المدينة .. استقبله الأنصار والمهاجرون فرحين مستبشرين .. ونزل ﷺ في بيت أبي أيوب .. فأقبلت الأفواج على بيته لزيارته ﷺ .. فخرجت أم سليم الأنصارية من بين هذه الجموع .. وأرادت أن تقدم لرسول الله ﷺ شيئاً .. فلم تجد أحب إليها من فلذة كبدها .. فأقبلت بولدها أنس .. ثم وقفت بين يدي النبي ﷺ .. فقالت : يا رسول الله هذا أنس يكون معك دائماً يخدمك .. ثم مضت .. وبقي أنس عند رسول الله ﷺ يخدمه صباحاً ومساءً ..

ليلة مع أم سليم ..!!

لم تكن أم سليم تتصنع البذل أمام الناس وتنسأه في نفسها ..
وإنما العجب حالها في بيتها .. من عناية بزوجها .. ورضا بقسمة
ربها ..

تزوجت أم سليم أبا طلحة .. ورزقت منه بسلام صبيح .. هو أبو عمير
.. وكان أبو طلحة يحبه حباً عظيماً ..

بل كان ﷺ يحبه .. ويمر بالصغير فيرى معه طيراً يلعب به .. اسمه
الغير .. فكان يمازحه ويقول: يا أبا عمير ما فعل الغير ؟
فمرض الغلام .. فحزن أبو طلحة عليه حزناً شديداً .. حتى اشتد
المرض بالسلام يوماً ..

وخرج أبو طلحة في حاجة إلى رسول الله ﷺ .. وتأخر عنده ..
فازداد مرض الغلام ومات .. وأمّه عنده ..

بكى بعض أهل البيت .. فهدأتهم وقالت : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه
حتى أكون أنا أحدثه ..

فوضعت الغلام في ناحية من البيت وغطته .. وأعدت لزوجها
طعامه ..

فلما عاد أبو طلحة إلى بيته .. سألتها : كيف الغلام ؟
قالت : هدأت نفسه .. وأرجو أن يكون قد استراح ..

فتوجه إليه ليراه .. فأبت عليه وقالت : هو ساكن فلا تحركه ..
ثم قربت له عشاءه فأكل وشرب .. ثم أصاب منها ما يصيبه الرجل

من امرأته ..

فلما رأت أنه قد شبع واستقر .. قالت : يا أبا طلحة أرايت لو أن قوماً
أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال
: لا ..

قالت : ألا تعجب من جيراننا ؟ قال : وما لهم ؟!

قالت : أعارهم قوم عارية .. وطال بقاؤها عندهم حتى رأوا أن قد
ملكوها .. فلما جاء أهلها يطلبونها .. جزعوا أن يعطوهم إياها ..

فقال : بئس ما صنعوا ..
فقالت : هذا ابنك .. كانت عارية من الله .. وقد قبضه إليه .. فاحتسب
ولدك عند الله ..
ففزع .. ثم قال : والله .. ما تغلبيني على الصبر الليلة .. فقام وجهز
ولده ..
فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره .. فدعا لهما بالبركة ..
قال راوي الحديث : فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة
أولاد كلهم قد قرأ القرآن ..
فانظري كيف ارتفعت بدينها .. عن شق الجيوب.. وضرب الخدود..
والدعاء بالويل والثبور ..
هل رأيت امرأة توفى ابنها .. بين يديها .. وتقوم بخدمة زوجها ..
وتهيئ له نفسها ..
بل هل رأيت ألطف من لطفها .. أو ألين من طريقتها ..

امرأة تربي زوجها !!..

إن امرأة بهذا الإيمان والدين .. والصدق واليقين .. لينتشر خيرها ..
وتعم بركة فعلها .. على أهل بيتها ..
فيصلح أولادها .. وتستقيم بناتها .. ويتأثر زوجها بصلاحها ..
فلا عجب أن يرتفع شأن أبي طلحة بعد زواجه منها ..
كانت أم سليم تحثه على الدعوة والجهاد .. وطاعة رب العباد ..
حتى إذا خرج أبو طلحة مع المجاهدين .. فاشتد عليهم البلاء
.. فاضطرب المسلمون .. وقتلوا .. وتفرقوا ..
وأقبل المشركون على رسول الله ﷺ يريدون قتله ..
فأقبل عليه أصحابه الأخيار .. وهم جرحى .. وجوعى ..
دماؤهم تسيل على دروعهم .. ولحومهم تتناثر من أجسادهم ..

أقبلوا على رسول الله ﷺ .. فأحاطوه بأجسادهم يصدون عنه الرماح ..
و ضربات السيوف .. تقع في أجسادهم دونه ..
وكان أبو طلحة يرفع صدره ويقول : يا رسول الله لا يصيبك سهم ..
نحري دون نحرك .. وهو يقاتل عن رسول الله ﷺ ويحامي ..
والكفار يضربونه من كل جانب .. هذا يرميه بسهم .. وذلك يضربه
بسيف .. والثالث يطعنه بخنجر .. فلم يلبث أن صُرع ووقع من كثرة
الضرب عليه ..
فأقبل أبو عبيدة يشتد مسرعاً .. فإذا أبو طلحة صريعاً .. فقال النبي
ﷺ : (دونكم أخاكم فقد أوجب) .. فحملوه .. فإذا بجسده بضع
عشرة ضربة وطعنة ..
نعم .. كان أبو طلحة بعدها .. يرفع راية الدين .. وكان ﷺ يقول :
لصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من فئة ..!! هذا صوته في
الجيش .. فما بالك بقوته وقتاله ؟ ..

متى نراك مثلها؟!

فقد دعا النبي ﷺ النساء كما دعا الرجال .. وباع النساء كما بايع الرجال .. وحدث النساء كما حدث الرجال .. والنساء والرجال متساويان في الجزاء والعقاب .. قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .. وهما متساويان في الحقوق الإنسانية .. فكل من الزوجين حق على الآخر .. قال ﷺ : (ألا إن لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً) ..

والميزان الوحيد عند الله للمفاضلة بين الرجل والمرأة هو التقوى .. ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .. وكلما احترمت المرأة نفسها احترمتها من حولها .. فهي ثمينة مادامت أمينة .. فإذا خانت هانت .. وانظري إلى رسول الله J .. لما فتح مكة .. واضطرب أمر الكفار فيها .. فمنهم من قاتل .. ومنهم أسلم .. ومنهم من اختبأ .. فكان من بين المقاتلين رجلان قاتلا علياً Z ثم فرا من بين يديه .. والتجئا إلى بيت أم هانئ أخت علي Z .. فأمنتهم .. فأقبل علي عليها .. فدخل البيت .. وقال : والله لأقتلنهما .. فأغلقت أم هانئ عليهما باب البيت .. ثم ذهبت سريعا إلى رسول الله J .. فلما رآها قال : مرحباً يا أم هانئ .. ما جاء بك ؟ فقالت : زعم علي أنه يقتل رجلين أمنتهم .. فقال J : قد أجرنا من أجرت .. وأما من أمنت .. فلا يقتلها ..

وجعل الله للمرأة حقها في تقرير حياتها .. فلا تزوج إلا بإذنها .. ولا يؤخذ من مالها إلا باختيارها .. وإن اتهمت في عرضها عوقب متهمها .. وإن احتاجت ألزم وليها بسد

حاجتها .. أبوها مأمور بالإحسان إليها .. وولدها مأمور ببرها .. وأخوها مأمور بصلتها ..
بل طالما قدم الدين المرأة على الرجل ..
قال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك) ..
وفي الصحيحين قال رجل : يا رسول الله ! من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال ﷺ : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك) ..
ورأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يطوف حول الكعبة .. يحمل عجوزاً على ظهره .. فسأله : من هذه فقال الرجل : هذه أمي مقعدة .. وأنا أحملها على ظهري منذ عشرين سنة .. أتراني يا ابن عمر وفيتها حقها .. فقال ابن عمر : لا .. لا .. ولا زفرة من زفراتها ..

من النرويج إلى أفريقيا !!

كيف تتعاس فتيات اليوم عن نصره الدين ..
بل كيف ترى المنكرات ظاهرة .. بصور فاجرة .. أو علاقات سافرة ..
ومحرمات في اللباس والحجاب .. مؤذنة بقرب نزول العذاب ..
ترى هذه المنكرات بين قريباتها .. وأخواتها وزميلاتها ..
ثم لا تنشط للإنكار .. وقد قال ﷺ : من رأى منكم منكراً فليغيره ..
فهل غيرت ما استطعت من منكرات ؟
ليت شعري .. كيف يكون حالك يوم القيامة .. إذا تعلق بك الصديقة والزميلة .. والحبيرة والخليلة ..
وبكين وانتحبن .. لم رأيتنا على المنكرات .. ومقارفة المحرمات ..
ولم تنهي أو تنصحي .. أو تعظي وتذكري ..

وانظري إلى تضحية الكافرات لدينهن ..
يقول أحد الدعاة :

كنت في رحلة دعوية إلى اللاجئين في أفريقيا ..
كان الطريق وعراً موحشاً أصابنا فيه شدة وتعب ..
ولا نرى أمامنا إلا أمواجاً من الرمال .. ولا نصل إلى قرية في
الطريق .. إلا ويحذرنا من قُطَاع الطرق ..
ثم يَسِّرُ الله الوصول إلى اللاجئين ليلاً ..
فرحوا بمقدمي .. وأعدّوا خيمة فيها فراش بال ..
ألقيت بنفسي على الفراش من شدة التعب .. ثم رحت أتأمل رحلتي
هذه . أتدري ما الذي خطر في نفسي؟!
شعرت بشيء من الاعتزاز والفخر .. بل أحسست بالعجب والاستعلاء!
فمن ذا الذي سبقني إلى هذا المكان؟!
ومن ذا الذي يصنع ما صنعت؟!
ومن ذا الذي يستطيع أن يتحمل هذه المتاعب؟!
وما زال الشيطان ينفخ في قلبي حتى كدت أتبه كبراً وغروراً

خرجنا في الصباح نتجول في أنحاء المنطقة .. حتى وصلنا إلى بئر
يبعد عن منازل اللاجئين .. فرأيت مجموعة من النساء يحملن على
رؤوسهن قدور الماء .. ولفت انتباهي امرأة بيضاء من بين هؤلاء
النسوة .. كنت أظنها - بادي الرأي - واحدة من نساء اللاجئين
مصابة بالبرص ..

فسألت صاحبي عنها ..

قال لي مرافقي: هذه منصرة .. نرويجية .. في الثلاثين من عمرها
..
تقيم هنا منذ ستة أشهر .. تلبس لباسنا .. وتأكل طعامنا .. وترافقنا
في أعمالنا ..

وهي تجمع الفتيات كل ليلة .. تتحدث معهن .. وتعلمهن القراءة
والكتابة .. وأحياناً الرقص ..

وكم من يتيم مسحت على رأسه! و مريض خفت من ألمه!
فتألمي في حال هذه المرأة.. ما الذي دعاها إلى هذه القفار
النائية وهي على ضلالها؟!
وما الذي دفعها لتترك حضارة أوروبا ومروجها الخضراء!
وما الذي قوّى عزمها على البقاء مع هؤلاء العجزة المحاوِج
وهي في قمة شبابها؟!
أفلا تتصاغرين نفسك ..
هذه منصّرة ضالّة .. تصبر وتكابد .. وهي على الباطل ..
بل في أدغال أفريقيا .. تأتي المنصرة الشابة من أمريكا وبريطانيا
وفرنسا ..
تأتي لتعيش في كوخ من خشب .. أو بيت من طين .. وتأكل من
أردئ الطعام كما يأكلون .. وتشرب من النهر كما يشربون .. ترعى
الأطفال .. وتطيب النساء ..
فإذا رأيتها بعد عودتها إلى بلدها .. فإذا هي قد شحبت لونها ..
وخشن جلدتها .. وضعف جسدها .. لكنها تنسى كل هذه المصاعب
لخدمة دينها ..
عجباً .. هذا ما تبذله تلك النصرانيات الكافرات .. ليعبد غير الله ..
(إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
يَرْجُونَ) ..

ويقول آخر ..

كنت في ألمانيا .. فطُرق علي الباب .. وإذا صوت امرأة شابة ينادي
من ورائه ..
فقلت لها : ما تريدين ..؟
قالت : افتح الباب .. قلت : أنا رجل مسلم .. وليس عندي أحد .. ولا
يجوز أن تدخلني عليّ ..

فأصرت عليّ .. فأبيت أن أفتح الباب ..
فقلت : أنا من جماعة شهود يهوه الدينية .. افتح الباب .. وخذ
هذه الكتب والنشرات .. قلت : لا أريد شيئاً ..
فأخذت تترجى .. فوليت الباب ظهري .. ومضيت إلى غرفتي ..
فما كان منها إلا أن وضعت فيها على ثقب في الباب ..
ثم أخذت تتكلم عن دينها .. وتشرح مبادئ عقيدتها لمدة عشر
دقائق ..
فلما انتهت .. توجهت إلى الباب وسألتها : لم تتعبين نفسك هكذا
..
فقلت : أنا أشعر الآن بالراحة .. لأنني بذلت ما أستطيع في سبيل
خدمة ديني ..
﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ ..

وأنت .. أفلا تساءلت يوماً ..

ماذا قدمت للإسلام ..

كم فتاة تابت على يدك .. كم تنفقين لهداية الفتيات إلى ربك ..
تقول بعض الصالحات لا أجرؤ على الدعوة .. ولا إنكار المنكرات ..
عجباً !! كيف تجرؤ مغنية فاجرة .. أن تغني أمام عشرة آلاف
يلتهمونها بأعينهم قبل آذانهم .. ولم تقل إنني خائفة أخجل ..
كيف تجرؤ راقصة داعرة .. أن تعرض جسدها أمام الآلاف .. ولا تفرع
وتوجل ..

وأنت إذا أردنا منك مناصحة أو دعوة .. خذك الشيطان ..
بل بعض الفتيات .. تزين لغيرها المنكرات .. فتتبادل معهن مجلات
الفحشاء .. وأشرطة الغناء .. أو تدعوهن إلى مجالس منكر وبلاء ..
وهذا من التعاون على الإثم والعدوان .. والدخول في حزب
الشيطان ..

ولتنقلبن هذه المحبة إلى عداوة وبغضاء ..
قال الله : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) .. هذا
حالهن في عرصات القيامة .. يلبسن لباس الخزي والندامة ..
أما في النار .. فكما قال الله عن فريق من العصاة : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ
النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَأْوِيلٍ ﴾ ..

نعم يلعن بعضهن بعضاً .. تقول لصاحبته التي طالما جالستها
في الدنيا .. وضاحتها وقبلتها .. تقول لها يوم القيامة : لعنك الله
أنت التي أوقعتني في الغزل والفحشاء ..
فتصبح بها الأخرى : بل لعنك الله أنت .. فأنت التي أعطيتني أشرطة
الغناء

فتجيبها : بل لعنك الله .. أنت التي زينتي لي التسكع والسفور ..
فترد عليها : بل لعنك الله أنت .. أنت التي دللتني على طرق الفجور

..

عجباً .. كيف غابت تلك الضحكات .. والهمسات واللمسات .. طالما
طفتما في الأسواق .. وضاحكتما الرفاق .. واليوم يكفر بعضكن
ببعض ويلعن بعضكن بعضاً ..
نعم .. لأنهن ما اجتمعن يوماً على نصيحة أو خير ..
فهن يوم القيامة يجتمعن .. ولكن أين يجتمعن ؟ في نار لا يخبو
سعيها .. ولا يبرد لهيبها ..
ولا يخفف حرها .. إلا أن يشاء الله ..

فأين نساؤنا اليوم ؟

أين نساؤنا عن سير هؤلاء الصالحات ..
أين النساء اللاتي يقعن في المخالفات الشرعية في لباسهن ..
وحديثهن .. ونظرهن .. ثم إذا نصحت إحداهن قالت : كل النساء
يفعلن مثل ذلك .. ولا أستطيع مخالفة التيار ..

سبحان الله !!

أين القوة في الدين .. والثبات على المبادئ ..

إذا كانت الفتاة بأدنى فتنة تتخلي عن طاعة ربها .. وتطيع الشيطان .. أين الاستسلام لأوامر
الله .. والله تعالى يقول : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون
لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ ..

أين تلك الفتيات العابثات .. اللاتي تتعرض إحداهن للجنة ربها ..
فتلبس عباؤها على كتفها .. فيرى الناس تفاصيل كتفها
وجسدها .. إضافة إلى تشبهها بالرجال .. لأن الرجال هم الذين
يلبسون عباؤهم على أكتافهم .. ومن تشبهت بالرجال فهي
ملعونة ..

وأين تلك تلك الواشمة .. التي تضع الوشم على وجهها على شكل
نقط متفرقة .. أو على شكل رسوم في مناطق من جسدها ..

وهذا فعل المومسات .. والنبي ﷺ قد قال : لعن الله الواشمة
والمستوشمة ..
بل .. أين تلك المرأة التي تلبس الشعر المستعار .. أو ما يسمى
بالباروكة .. والله تعالى قد لعن الواصلة والمستوصلة ..
فهؤلاء النساء ملعونات .. أتدريين ما معنى ملعونة؟! أي مطرودة
من رحمة الله .. مطرودة عن سبيل الجنة ..
أو ترضين أن تطردني عن الجنة .. بسبب شعرات تنتفيناها من حاجبيك
.. أو عباءة تنزليها على كتفيك .. أو نقاط من وشم في أنحاء
جسدك ..

المحرومات !!..

من اتباع الهوى .. والشيطان .. تكلف الفتاة في تزيين مظهرها ..
ولو كان في ذلك التعرض لعنة الله ..
ومن ذلك نمص الحواجب وترقيقها.. إما بالنتف أو الحلق ..
وهو تحقيق لوعيد الشيطان لما قال لربه : (وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ
خَلْقَ اللَّهِ وَصَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ
خُسْرَانًا مُّبِينًا) ..

والنمص تعرض لعنة الله .. فقد صح عند أبي داود وغيره عن ابن
مسعود Z قال : لعن رسول الله J الواشمة والمستوشمة والنامصة
والمتنمصة المغيرات لخلق الله ..

سبحان الله .. كيف تفعلين ما يعرضك لعنة الله .. وأنت تسألين الله
المغفرة والرحمة في الصلاة وخارجها .. أليس هذا تناقضاً بين
قولك وفعلك ؟

تطلبين الرحمة وتفعلين ما يطردك منها ..
إن هذا لشيء عجاب !!

وأفتى أهل العلماء الربانيون بتحريمه .. وبين يدي أكثر من عشرين
فتوى بتحريمه ..

فمن مقتضى إيمانك بالله .. طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه
وزجر ..

بل إن النمص من التشبه بالكافرات ومن تشبه بقوم فهو منهم ..
والله يقول يوم القيامة : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) .. أي
أشباههم ونظراءهم .. ومن أحب قوماً حشر معهم ..
ولا تقولي كثيرات يفعلن ذلك ..

فكثيرات أيضاً يعبدن الأصنام .. فهل تعبدين معهن ..
وكثيرات يعلقن الصليب .. فهل تفعلين مثلهن ..
إن كثرة العاصيات لا تعذر عند الله ..
فأنت مسئولة عن عملك ..

وكما كنت في ظهر أبيك وحدك .. ثم في بطن أمك وحدك .. ثم ولدت وحدك ..

فإنك تموتين وحدك .. وتبعثين يوم القيامة وحدك .. وتمرين على الصراط وحدك .. وتأخذين كتابك وحدك .. وتُسألين بين يدي الله وحدك..

قال الله : ﴿ إِنَّ كُلَّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَخْصَاهُمْ وَعَدَّاهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ ..

على موج البحر ..

كم من الفتيات المؤمنات .. انجرفت إحداهن مع الأمواج .. فبدأت تتساهل بالحجاب والعباءة .. وترضى أن تتبعب ما يصنعه المفسدون .. بل يصممه الفجرة والكافرون .. من العباءات التي تظهر الزينة بدل أن تسترها ..

عجباً !! كيف ترضين أن تكوني دمية يلبسونها ما شاءوا ؟ فهذه عباءة مطرزة .. وتلك مخرصة .. والثالثة على الكتفين .. والرابعة واسعة الكُميين ..

أصبحت أكثر العباءات .. تحتاج إلى سترها بعباءة .. فالحجاب.. إنما شرع لستر الزينة عن الرجال .. فإذا كان الحجاب في نفسه زينة .. فما الحاجة إليه ..

وقد قال ﷺ فيما رواه مسلم : (صنفان من أهل النار لم أرهما .. رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس .. ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ربها وإن ربها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) .

فمن هي الفتاة التي لا تريد الجنة ولا رائجتها ؟

أما تعلمين .. أنك بتبرجك وسفورك تصبحين وسيلة من وسائل
الشیطان ؟
هل ترضين أن تكوني سبباً في وقوع مسلم في الحرام ؟
أدريين أنك إذا لبست عباءة متبرجة .. ثم رأتك فتاة فاشتريت مثلها
فلبستها .. أتعلمين أن عليك وزرها ووزر من قلدها هي أيضاً إلى
يوم القيامة ..
أيسرك أن تكوني قدوة في الشر ..

تتجملين لمن؟!

ولو سألت امرأة تزينت بعبادة من هذه الأنواع.. لماذا تلبسين هذه العبادة؟ لقلت لك: هذه أجمل.. فاسألها عند ذلك: تتجملين لمن؟! نعم تتجملين لمن؟! لخاطب شريف.. أو زوج عفيف.. إنها تتزين لينظر إليها سفلة الناس.. ممن لا يلتفتون لمراقبة الله لهم.. ممن لا يهمهم شرفها.. ولا عفتها أو كرامتها.. يسعى أحدهم لشهوة فرجه.. ولذة عينه.. ثم إذا قضى حاجته منها.. ركلها بقدمه.. وبحث عن فريسة أخرى..

هلا تفكرت يوماً.. لماذا أمرك الله بالحجاب.. نعم لماذا قال الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُصْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾.. لماذا أمرك الله بستر زينتك.. وجهك وشعرك وسائر جسدك.. لماذا أمرك الله بهذا.. هل بينه وبينك خصام.. أو ثأر وانتقام.. كلا.. فهو الغني عن عباده الذي لا يظلم مثقال ذرة.. ولكنها سنة الله الباقية.. وشريعته الماضية.. وقوله الذي لا يبدل.. وحكمه الذي يعدل..

قضى على الرجل بأحكام.. وعلى المرأة بأحكام.. ولا يمكن أن تستقيم الدنيا إلا بطاعته.. والمرأة الصالحة تسلم لربها في أمره.. وتأملني فيما رواه مسلم.. من خبر تلك المرأة.. التي جاءت إلى عائشة يوماً فسألتها.. فقالت: ما بال الحائض إذا طهرت من حيضها.. تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟

ف عجبت عائشة من سؤالها.. وقالت: أحروية أنت؟ أي من الخوارج على الدين؟

قالت: لست بحرورية.. ولكني أسأل.. فقالت عائشة: كان يصيبنا ذلك على عهد رسول الله ﷺ.. فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة..

نعم .. تسليم تام لأوامر الله .. ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَصَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ..

نعم .. الفائزون هم الذين يسلمون لله في أمره ..
أما غيرهم .. فهم يسعون جاهدين .. لنزع عباءتك .. وهتك حجابك ..
يستमितون لتحقيق غاياتهم .. ينفقون من أموالهم .. ويبذلون من أوقاتهم .. فهذه مجلة سافرة .. وتلك مقالة فاجرة .. وهذا برنامج يشكك في الحجاب ..

يشيعون الفاحشة في الذين آمنوا ..
يريدون التمتع بالنظر إلى زينتك في أسواقهم .. والأنس برقصك في مسارحهم .. والتلذذ بجسدك على فرشهم .. وبخدمتك لهم في طائراتهم .. فهم في الحقيقة يطالبون بحقوقهم لا بحقوقك ..

عجباً لهم !!.. لم يعرفوا من حقوق المرأة .. إلا حق التبريج ونزع الحجاب .. وحق قيادة السيارة .. وحق السفر بلا محرم .. وحق العمل ومخالطة الرجال .. وحق الخروج في وسائل الإعلام .. إلى آخر تلك الحماقات التي يسمونها حقوقاً ..
تباً لهم !!.. لم نسمعهم يوماً يطالبون بحقوق الأرامل والمعوقات .. أو يطالبون الأبناء بحقوق الأمهات ..

يطالبون بالفساد .. ويظهرون أنهم يريدون رقي المجتمع .. وهذا حال المنافقين .. فهم أحفاد عبد الله بن أبي بن سلول .. رأس المنافقين في عهد رسول الله J ..

ألم تري أنه اتهم أمنا عائشة Z بالزنا .. وأشاع المقالة ورددها بين الناس .. وزعم أنه يريد إشاعة الفضيحة .. وهو في الحقيقة أستاذ الرذيلة .. وموقد نارها .. ألا ترين أنه كان يشتري الإماء الجميلات ثم يأمرهن بالبغاء والزنا .. ليجمع المال من ذلك .. حتى فضحه الله في

القرآن بقوله تعالى : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ
تَحْصُنًا لِّتُبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ..

فهم يرددون .. العبادة على الرأس تضايقك .. والثوب الطويل يثقل
عليك .. والبنطال أسهل لمشيك .. وتغطية الوجه تكتم أنفاسك ..
قوم أعجبوا بحضارة الكفار .. فظنوا أن الطريق إليها نزع الحجاب ..
وتشمير الثياب ..

وإن جولة واحدة في إحدى مدن الغرب أو الشرق تكفي لإدراك
هذه الحقيقة .. فالمرأة تشتغل حمالة حقائب في المطار .. وعاملة
نظافة في الطريق .. ومنظفة حمام في الشركة ..

وإن كانت جميلة .. اشتغلت في مرقص أو بار .. فهذا سكير يعربد
بها .. وذاك فاجر يعبث بجسدها .. والثالث يتخذها سلعة يتكسب
منها .. فإذا قضوا حاجتهم منها صفعوا وجهها ..

وإذا كبرت ألقيت في دار العجزة التي هي أشبه بالسجون .. بل
بالمقابر ..

عجبا .. أهذه هي الحرية التي يعنونها ..

والله لأن كنا نتألم لمصاب مسلمة في الفلبين .. وأخرى في كشمير

فإن المرأة هناك لا تجد من يتألم لها ..

هل تريدون الجمال !؟

ليس الجمال بالتعرض للجنة الله وسخطه ..

بل الجمال الحقيقي هو ما يكون بطاعة الله ..

ويكمل الجمال ويزين .. للمؤمنات في الجنة ..

فإذا كان الله تعالى قد وصف الحور العين بما وصف ..

وهن لم يقمن الليل .. ولم يصمن النهار .. ولم يصبرن عن الشهوات

..

فما بالك بجمالك أنت .. وحسنك .. وبهائك ..
وأنت التي طالما خلوت بربك في ظلمة الليل .. يسمع نجواك ..
ويجيب دعائك .. طالما تركت لأجل رضاه اللذات .. وفارقت الشهوات ..
فيا بشراك وقد تلتقت الملائكة عند الأبواب .. تبشرك بالنعيم وحسن
الثواب .. وقد ازددت جمالاً فوق جمالك ..
﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ومساکن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر
ذلك هو الفوز العظيم ﴾ ..

أنت ملكة .. ملكة ..

يقول أحد الأطباء :

كنت أدرس في بريطانيا ..

وكانت جارتنا عجوزاً يزيد عمرها على السبعين عاماً ..

كانت تستثير شفقة كل من رآها .. قد احدودب ظهرها .. ورق

عظمها .. ويبس جلها ..

ومع ذلك .. فهي وحيدة بين جدران أربعة ..

تدخل وتخرج وليس معها من يساعدها من ولد ولا زوج ..

تطبخ طعامها .. وتغسل لباسها ..

منزلها كأنه مقبرة .. ليس فيه أحد غيرها .. ولا يقرع أحد بابها ..

دعتها زوجتي لزيارتنا ذات يوم ..

فأخبرتها زوجتي بأن الإسلام يجعل الرجل مسئولاً عن زوجته ..

يعمل من أجلها .. يبتاع طعامها ولباسها ..

يعالجها إذا مرضت .. ويساعدها إذا اشتكت ..

وهي تجلس في بيتها .. تجب عليه نفقتها ورعايتها .. بل وحماية

عرضها ونفسها ..

فإذا رزقت بأولاد .. وجب عليهم هم أيضاً برها .. والذلة لها ..

ومن عقها من أولادها نبذه الناس وقاطعوه حتى يبئرها ..

فإن لم تكن المرأة ذات زوج وجب على أبيها أو أخيها .. أو وليها ..

أن يربها ويصونها ..

كانت هذه العجوز .. تستمع إلى زوجتي .. بكل دهشة وإعجاب ..

بل كانت تدافع عبراتها وهي تتذكر أولادها وأحفادها الذين لم

ترهم منذ سنوات .. ولا يزورها أحد منهم .. بل لا تعرف أين هم ..

وقد تموت وتدفن أو تحرق وهم لا يعلمون .. لأنها لا قيمة لها

عندهم ..

أنهت زوجتي حديثها .. فبقيت العجوز واجمة قليلاً .. ثم قالت :

في الحقيقة .. إن المرأة في بلادكم : ملكة .. ملكة ..

نعم والله .. أيتها الأخت الكريمة أنت عندنا ملكة ..
نعم ملكة تُسفك من أجلك الدماء .. فمن قتل دون عرضه فهو
شهيد ..

وترخص لأجلك الأرواح .. وتنفق الأموال ..
ولأنك ملكة مصونة أمر الرجال حولك أن يحفظوك ..

ألحان وأشجان !!..

بعض الفتيات قد يجرها الشيطان .. إلى سبيل الرذيلة .. بسماع
الغناء .. والتعلق بالفحشاء ..

وقد قال تعالى : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله) كان ابن مسعود Z يقسم بالله أن المراد به الغناء ..
وفي الصحيح قال J : " ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر
والحرير والخمر والمعازف " ..

وصح عند الترمذي .. أنه J قال : " ليكون في هذه الأمة خسف
وقذف ومسح وذلك إذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضربوا
بالمعازف " ..

ونص العلماء على تحريم آلات اللهو والعزف .. والتحريم يشتد
والذنب يعظم إذا رافق الموسيقى غناء ..

وتتفاقم المصيبة عندما تكون كلمات الأغاني عشقاً وحباً وغراماً
ووصفاً للمحاسن ..

بل هي مزمار الشيطان .. الذي يزمر به فيتبعه أولياؤه .. قال تعالى
: ﴿ واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك ﴾ .. وقال ابن مسعود : الغناء رقية الزنا .. أي أنه طريقته
ووسيلته ..

عجباً.. هذا كان يقوله ابن مسعود لما كان الغناء يقع من الجوارى
والإماء المملوكات.. يوم كان الغناء بالدفّ والشعر الفصيح.. يقول
هو رقية الزنا..

فماذا يقول ابن مسعود لو رأى زماننا هذا.. وقد تنوّعت الألحان..
وكثر أعوان الشيطان.. فأصبحت الأغاني تسمع في السيارة
والطائرة.. والبر والبحر..

بل حتى الساعات والأجراس وألعاب الأطفال والكمبيوتر وأجهزة
الهاتف .. دخلت فيها الموسيقى ..

رقية الزنا !!

والأغاني طريق لنشر الفاحشة .. وإثارة الغرائز .. فما يكاد يُذكر
فيها إلا الحب والغرام .. والعشق والهيام ..
بالله عليك ..

هل سمعت مغنياً غنى في التحذير من الزنا ؟ أو غض البصر ؟
أو حفظ أعراض المسلمين ؟!! أو في الحث على صوم النهار ..
وبكاء الأسحار ..

كلا.. ما سمعنا عن شيء من ذلك..

بل أكثرهم يدعو إلى العشق المحرم .. وتعلق القلب بغير الله

.. بل قد يجر إلى الداهية العظمى .. وهو عشق الفتاة لفتاة
مثلا .. و الإعجاب بها .. ومصاحبته ..

نعم .. تحبها .. لا لأنها قوامه ليل .. أو صوامه نهار .. لا
ولكن لجمال وجهها .. وملاحة بسمتها ..

تعجبها حركاتها .. وتشيرها ضحكاتها ..

تفتن بابتسامتها .. وتأنس بمجالستها ..

بل .. وتعجب منها بكل شيء وإن كان قبيحاً ..

وبعض الفتيات قد تتساهل بمثل ذلك .. بل قد يظهر منها ما يدلّ
على استدعائها لذلك ..

فكم نرى من الفتيات المائعات في حركاتهن وضحكاتهن .. بل
وأسلوب الكلام .. وطريقة المشي ..

إضافة إلى لبس الثياب الضيقة .. والتغنج والدلال .. وكثرة اللمسات
والقبلات .. وتبادل الرسائل العاطفية .. والهدايا الشيطانية ..

نرى أحياناً هذه المظاهر في بعض المدارس .. والكليات ..

فلماذا تفعل الفتاة ذلك .. بسبب الإعجاب والعشق والمحبة ..

وهذا هو الشذوذ عن الفطرة .. وهو مؤذن بنزول العذاب
الذي نزل على قوم لوط ..

فماذا فعل قوم لوط ؟

اكتفى رجالهم برجالهم .. ونساؤهم بنسائهم ..

وقد ذكر الله خبر هؤلاء الفجار في القرآن .. وأن لوطاً صاح بهم
وقال ﴿ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ ..

وإذا وقعت هذه الفاحشة .. كادت الأرض تميد من جوانبها .. والجبال
تنزل عن أماكنها ..

ولم يجمع الله على أمة من العذاب ما جمع على قوم لوط ..
فإنه طمس أبصارهم .. وسوّد وجوههم .. وأمر جبريل بقلع
قراهم من أصلها ثم قلبها عليهم .. ثم خسف بهم .. ثم
أمطر عليهم حجارة من سجيل ..

قال عز من قائل : ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليها حجارة من سجيل ﴾ ..

فجعلهم آية للعالمين .. وموعظة للمتقين .. ونكالا للمجرمين ..

إن في ذلك لآيات للمتوسمين ..

أخذهم على غرة وهم نائمون .. فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون ..

نعم .. ذهبت اللذات .. وأعقبت الحسرات .. وانقضت الشهوات ..

تمتعوا قليلاً .. وعذبوا طويلاً .. وأعقبهم عذاباً أليماً ..

ندموا والله ولا ينفع الندم .. وبكوا بدل الدموع الدم ..

فلو رأيتهم والنار تشوي وجوههم ..

وتخرج من أفواههم وأنوفهم ..

وهم بين أطباق الجحيم .. يشربون كؤوس الحميم ..

ويقال لهم وهم على وجوههم يسحبون .. ذوقوا ما كنتم
تكسبون ..

﴿ إصْلَوْهَا فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾

وما هي من الظالمين ببعيد..

أما رسول الله ﷺ فقد صح عنه فيما رواه الترمذي : (إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط)..

وصح فيما رواه ابن حبان : (لعن الله من عمل عمل قوم لوط.. لعن الله من عمل عمل قوم لوط)..

وصحّ في مسند أحمد أنه ﷺ قال : (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)..

أما الصحابة فكانوا يحرقون اللوطية بالنار.. وقال ابن عباس رضي الله عنهما : اللوطي إذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيراً..

ومن كانت قد أسرفت على نفسها .. ووقعت في شيء من ذلك.. فلتسارع إلى التوبة والاستغفار.. والإنابة إلى العزيز الغفار..

نعم .. توبي إلى الله .. مزقي ما عندك من رسائل وأرقام .. وأتلفي الصور والأشرطة والأفلام ..

أثبتي أن حبك للرحمن أعظم من كل حب .. أثبتني أنك تقديمين طاعة الله على طاعة الهوى والشيطان ..

فأين تلك المسكينة !!..

التي تعرض عن سماع السور والآيات .. وتستمع إلى المعازف والأغنيات .. فتتعرض لعذاب الله .. وتحرم من سماع الغناء في الجنة .. سبحان الله .. ما كفاك القرآن وسماعه .. فتركته وبحثت عن الغناء .. قال محمد ابن المنكر : إذا كان يوم القيامة نادى مناد :

أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو
ومزامير الشيطان؟!
أسكنوهم رياض المسك .. ثم يقول الله للملائكة : اسمعواهم
تمجيدي وتحميدي ..
وعن شهر بن حوشب : إن الله جل ثناؤه يقول لملائكته :
إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي
.. فأسمعوا عبادي .. فيأخذون بأصوات من تسبيح وتكبير لم
يسمعوا بمثله قط ..

قاتل ومقتول !!

وأنا عندما أكتب إليك هذه الكلمات .. أعلم بانك أرفع من أن
تستمعي إلى الغناء .. أو تقعي في الفحشاء ..
لكني أريدك أن تكوني داعية لغيرك .. أمرة بالمعروف .. ناهية عن
المنكر ..

كوني شجاعة .. نعم شجاعة .. ولا يخذلك الشيطان ..
صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ .. عجزت قد جاوز عمرها
الستين سنة .. ولكن لها بطولات وأعاجيب ..
لما اجتمع الكفار من قريش وغيرها .. وتآمروا على غزو المدينة ..
حفر المسلمون خندقاً في جهة من جهات المدينة .. وكانت الجبال
تحيط ببقية الجهات ..

وكان عدد المسلمين قليلاً .. فاستنفرهم النبي ﷺ للرباط أمام
الخندق لصد من يتسلل إليهم من الكفار ..
أما النساء والصبيان فقد جمعهم النبي ﷺ في حصن منيع .. ولم
يترك عندهم من يحرسهم .. لقلّة المسلمين وكثرة الكفار ..
وبينما النبي ﷺ منشغل مع أصحابه في القتال عند الخندق .. تسلل
جمع من اليهود حتى وصلوا إلى الحصن .. ثم لم يجرؤا على
الدخول خشية من وجود أحد من المسلمين ..

فاصطفوا خارج الحصن .. وأرسلوا واحداً منهم يستطلع لهم الأمر ..
فجعل هذا اليهودي يطوف بالحصن .. حتى وجد فرجة فدخل منها
.. وجعل يبحث وينظر .. فرأته صفية رضي الله عنها .. ففزعت وقالت في نفسها
:

هذا اليهودي يطوف بالحصن .. وإني والله ما آمنه أن يدل على
عورتنا من وراءنا من يهود .. وقد شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .. وإن
صرخت فزعت النساء والصبيان .. وعلم اليهودي أن لا رجال في
الحصن ..

فتناولت سكيناً وربطتها في وسطها .. ثم أخذت عموداً من خشب

ونزلت من الحصن إليه وتحينت منه التفاتة .. فضربته بالعمود على
أم رأسه .. حتى قتلتها .. فلما خمد .. تناولت سكيناً ..
فله در صفية .. تلك العابدة التقية ..

تألمي في جرأتها وبذلها نفسها لخدمة الدين ..
فكم تبذلين أنت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..
كم ترين في المجالس من الناصات .. وفي الأسواق من
المتبرجات .. وفي الأعراس من المتعريات .. فماذا فعلت تجاههن
!؟

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله
ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ ..

ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استحق اللعنة ..
﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ ..

ولا تخجلي من ذلك فالدعوة تحتاج إلى جرأة في أولها .. ثم
تفرحين بآخرها ..

العروس ..!!

والصالحات القابضات على الجمر .. إذا أتى إحداهن الأمر من الشريعة .. أطاعت .. وسلّمت .. وأذعنت .. ولم تعترض .. أو تخالف .. أو تبحث عن مخارج .. وتأملي في خبر تلك الفتاة العفيفة الشريفة .. العروس ..

كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : جليبيب في وجهه دمامة .. فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج .. فقال : إذا تجدني كاسداً ..

فقال : غير أنك عند الله لست بكاسد ..

فلم يزل النبي ﷺ يتحين الفرص لتزويج جليبيب ..

حتى جاء رجل من الأنصار يوماً يعرض ابنته الثيب على رسول الله ﷺ .. ليتزوجها .. فقال ﷺ : نعم يا فلان .. زوجني ابنتك ..

قال : نعم ونعمين .. يا رسول الله ..

فقال ﷺ : إني لست أريدها لنفسي .. قال : فلمن ؟ قال : لجليبيب ..

قال : جليبيب !! يا رسول الله !! حتى استأمر أمها ..

فأتى الرجل زوجته فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ..

قالت : نعم .. ونعمين .. زوج رسول الله ﷺ .. قال : إنه ليس يريد لها لنفسه .. قالت : فلمن ؟ قال : يريد لها لجليبيب ..

قالت : حلقى لجليبيب .. لا لعمر الله لا أزوج جليبيباً .. وقد منعناها فلاناً وفلاناً .. فاغتم أبوها لذلك .. وقام ليأتي رسول الله ﷺ ..

فصاحت الفتاة من خدرها بأبويها : من خطبني إليكما ؟

قالا : رسول الله ﷺ ..

قالت : أتردان على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعاني إلى رسول الله ﷺ .. فإنه لن يضيعني .. فكأنما جلت عنهما ..

فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله .. شأنك بها فزوّجها جليبيباً .. فزوّجها النبي ﷺ جليبيباً ..

ودعا لها وقال : اللهم صب عليهما الخير صباً .. ولا تجعل عيشهما كدأ كدأ ..

فلم يمض على زواجه أيام .. حتى خرج النبي ﷺ في غزوة .. وخرج معه جليبيب .. فلما انتهى القتال .. وبدأ الناس يتفقد بعضهم بعضاً ..

سألهم النبي ﷺ : هل تفقدون من أحد قالوا : نفقد فلانا وفلانا .. ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟

قالوا : نفقد فلانا وفلانا .. ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد فلاناً وفلاناً .. قال : ولكني أفقد جليبيباً ..

فقاموا يبحثون عنه .. ويطلبونه في القتلى .. فلم يجدوه في ساحة القتال ..

ثم وجدوه في مكان قريب .. إلى جنب سبعة من المشركين قد قتلهم ثم قتلوه .. فوقف النبي ﷺ ينظر إلى جثته ..

ثم قال : قتل سبعة ثم قتلوه .. قتل سبعة ثم قتلوه .. هذا مني وأنا منه ..

ثم حمله رسول الله ﷺ على ساعديه .. وأمرهم أم يحفروا له قبره ..

قال أنس : فمكثنا نحفر القبر .. وجليبيب ماله سرير غير ساعدي رسول الله ﷺ .. حتى حفر له ثم وضعه في لحده ..

قال أنس : فوالله ما كان في الأنصار أيم أنفق منها .. تسابق الرجال إليها كلهم يخطبها بعد جليبيب ..

﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ ..

والنبي ﷺ يقول كما في الصحيح : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن أبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) ..

أيهما أحب إليك؟!

فأين تلك الفتيات الصالحات .. اللاتي تقدم إحداهن محبة الله ورسوله على هواها .. فإذا سمعت الأمر من الله تعالى قدمته على أمر كل أحد .. بل قدمته على ما تزينه لها صديقاتها .. أو توسوس به لها نفسها ..

قالت عائشة رضي الله عنها كما عند أبي داود :

والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار .. أشدّ تصديقاً بكتاب الله .. ولا إيماناً بالتنزيل ..

لقد أنزل في سورة النور قوله تعالى في الأمر بحجاب المؤمنات ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن ﴾ .. فسمعها الرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم انقلبوا إليهن .. يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها

.. يتلو الرجل على امرأته .. وابنته .. وأخته .. وعلى كل ذات قرابته .. فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرطها - وهو كساء من قماش تلبسه النساء - .. فاعتجرت به .. لفته على رأسها - .. وقامت بعضهن إلى أزهرن فشققنها واختمرن بها .. أي الفقيرة التي لم تجد قماشاً تستر به وجهها .. أخذت إزارها وهو ما يلبس من البطن إلى القدمين ثم شقت منه قطعة غطت بها وجهها ..

تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه ..

قالت عائشة : فأصبح وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ..

الله أكبر .. هذا حال المرأة في ذلك الزمان .. في تغطيتها لوجهها .. وسترها لزينتها .. تتستر حتى لا يراها الرجال ..

هل تدربن من هي هذه المرأة التي أمرت بالتستر ..

إنها عائشة أم المؤمنين .. وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأسماء بنت أبي بكر .. وغيرهن من الصالحات التقيات ..

وهل تدرين يسترن زينتهن عن من .. عن أبي بكر .. وعمر .. وعثمان .. وعلي .. وغيرهم من الصحابة .. أزكى رجال الأمة .. وأعفهم وأطهرهم .. ومع ذلك أمرت النساء بالتستر مع صلاح ذلك المجتمع .. بل قد نهى الله أبا بكر .. وعمر .. وطلحة .. والزبير .. والصحابة جميعاً عن الاختلاط بالنساء .. فقال :

﴿ وإذا سألتموهن متاعاً ﴾ يعني إذا سألتم أزواج النبي وهن أطهر النساء .. ﴿ فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ .. لماذا؟؟
﴿ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ ..

فكيف الحال اليوم مع نساءنا .. ورجالنا .. وقد فسد الزمان ؟
ماذا نقول لنساء جريئات .. تحدث إحداهن البائع في السوق بكل طلاقة لسان .. وكأنه زوجها أو أخوها ..
بل قد تضحكه وتمازحه .. ليخفص لها في السعر ..
مع لبسها للنقاب الواسع ..

وقد تزيد على ذلك الخلوة بالسائق .. وما خلا رجل باصراً إلا كان الشيطان ثالثهما ..

وكل هذه المعاصي هي تعلم أنها معاصي .. لكنها مع ذلك تقدم عليها بنعم أعطاها الله لها .. فتعصي الله بنعمته .. وكأن ربها عاجز عن عذابها ..

سبحان الله .. لو شاء الله لسلب منك هذه النعم التي تعصينه بها !!
اذهبي إلى مستشفى النقاها وانظري أحوال النساء التي فقدن العافية ..

اذهبي إلى هناك .. لتري فتيات في عمر الزهور ..
لا يتحرك في الواحدة منهن إلا عيناها ..
أما بقية جسدها فمشلول شلل كلي .. لو قطعت رجلاها ويديها بالسكاكين لما أحست بشيء .. نسأل الله لهن الشفاء والعافية ..
والأجر العظيم ..

كل واحدة منهن .. تتمنى لو تتحكم ولو .. بإخراج البول والغائط ..

بل لا تدري إحداهن أنه قد خرج منها بول أو غائط إلى إذا شمت
الرائحة .. يُلبَسْنَ حفاظ على عوراتهن كالأطفال ..
وتبقى الحفاظ على بعضهن ثلاثة أيام وأربعة ..
قد كانت مثلك .. تأكل وتشرب .. وتضحك وتلعب .. وتتمشى في
الأسواق .. وفجأة .. ودون سابق تحذير .. أصيبت بحادث سيارة .. أو
جلطة في القلب أو الدماغ ..
والنتيجة .. صارت حية في صورة ميتة .. عشر سنين .. وعشرين سنة
.. وثلاثين ..

﴿ قل رأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من
إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون * قل
أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم
الظالمون ﴾ ..
ولا يعني أن كل من أصابها مرض فإن ذلك يكون عقوبةً وجزاء ..
كلا .. ولكن .. لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ..

في ميدان السباق ..!!

المؤمنات .. يتسابقن إلى الأعمال الصالحات .. صغيرها وكبيرها ..
ولهن في كل ميدان سهم .. ولا تعلمين ما هو العمل الذي به
تدخلين إلى الجنة ..
فلعلّ شريطاً توزعينه في مدرسة ..
أو نصيحةً عابرةً تتكلمين بها .. يكتب الله بها لك رضاه ومغفرته ..
ولقد .. أخبر النبي ﷺ كما في الصحيحين :
أن امرأةً بغياً من بني إسرائيل كانت تمشي في صحراء ..
فراّت كلباً بجوار بئر يصعد عليه تارة .. ويطوف به تارة ..
في يوم حار قد أدع لسانه من العطش .. قد كاد يقتله العطش ..
فلما رأته هذه البغي ..

التي طالما عصت ربها .. وأغوت غيرها .. ووقعت في الفواحش ..
وأكلت المال الحرام .. لما رأت هذا الكلب .. نزعت خفها .. حذاءها ..
وأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء .. وسقته ..
فغفر الله لها بذلك .. الله أكبر .. غفر الله لها .. بماذا ..؟
هل كانت تقوم الليل وتصوم النهار؟! هل قتلت في سبيل الله؟!
كلا .. وإنما سقت كلباً شربةً من ماء .. فغفر الله لها ..
وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها أخبرت عن :
امرأة مسكينة جاءت بها .. تحمل ابنتين لها .. فقالت : يا أم المؤمنين
.. والله ما دخل بطوننا طعام منذ ثلاثة أيام ..
فبحثت عائشة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد إلا ثلاث تمرات ..
فأعطتها الثلاث تمرات .. ففرحت المسكينة بها .. وأعطت كل
واحدة من الصغيرتين تمره .. ورفعت إلى فيها تمره لتأكلها ..
فكانت البنتان لفرط الجوع .. أسرع إلى تمرتيهما من الأم إلى
تمرتهما ..
فرفعتا أيديهما تريدان التمرة التي بيد الأم ..
فنظرت الأم إليهما .. ثم شقت التمرة الباقية بينهما ..
قالت عائشة : فأعجبني حنانها .. فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : إن الله قد أوجب لها بها الجنة .. أو أعتقها بها من النار ..
فالقابضات على الجمر يتسابقن إلى الطاعات .. وإن كانت يسيرة
صغيرة .. والأعظم من ذلك هو الحذر من المعاصي ..
وعدم التساهل بها .. فقد قال تعالى عن قوم تساهلوا
بالمعاصي وتصاغروها : ﴿ وتحتسبونهم هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ ..
وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين .. أنه رأى امرأة تعذب في النار ..
فما الذي أدخلها إلى النار ؟
هل سجدت لصنم ..؟ هل قتلت نبياً ؟ .. هل سرقت أموال الناس .. ؟
كلا .. دخلت امرأة النار في هرة .. سجننتها .. فلا هي أطعمتها ..

ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً .. قال ﷺ :
فلقد رأيتها في النار والهرة تخذشها ..
وروى البخاري .. أنه قيل للنبي ﷺ :
يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ..
وتفعل .. وتصدق .. لكنها .. تؤذي جيرانها بلسانها ؟
فقال رسول الله ﷺ : لا خير فيها .. هي من أهل النار ..
قالوا : وفلانة تصلي المكتوبة .. وتصدق بأثوار – يعني بأجزاء
يسيرة من الطعام – ولا تؤذي أحداً ..
فقال رسول الله ﷺ : هي من أهل الجنة ..

الحرب !!

هل تعلمين؟؟

أن الحرب الموجهة إليك حرب ضروس يريدون منها استعبادك .. وهتك عرضك .. باسم الحرية والمساواة ..

فما معنى الحرية التي يدعوا إليها المفسدون ؟ ..
ولماذا لا يدعون إلى تحرير العمال المظلومين .. والضحايا
المنكوبين .. والأيتام المنبوذين ..
لماذا يصرون على أن المرأة العفيفة .. التي تعيش في ظل
وليها .. ولو مدَّ أحد العابثين يده إليها .. لما عادت إليه يده ..
لماذا يصرون دائماً على أن هذه المرأة تحتاج إلى تحرير ..
هل ارتداء المرأة للعباءة والحجاب لتحمي نفسها من
النظرات المسعورة .. يعدُّ عبودية تحتاج أن تحرر المرأة منها
؟؟..

هل تخصيص أماكن معينة لعمل المرأة .. بعيدة عن مخالطة
الرجال .. هو عبودية وذلٌّ للمرأة .. ؟

هل تربية المرأة لأولادها .. ورأفتها بناتها .. وقرارها في بيتها .. هو عبودية تحتاج إلى تحرير ..؟؟

ثم .. لماذا نجد أن أكثر من يتنابحون ويدعون إلى تحرير المرأة .. وتكشفها لهم .. ويزعمون أن حجابها قيد وغل لا بد أن تتحرر منه .. لماذا نجد أن أكثر هؤلاء هم ليسوا من العلماء .. ولا من المصلحين .. وإنما أكثرهم من الزناة .. وشراب الخمر .. وأصحاب الشهوات المسعورة ؟؟

فلماذا يدعوا هؤلاء إلى تحرير المرأة ؟
لماذا يستमितون لإخراج العفيفة من بيتها .. لماذا ؟؟ الجواب واضح ..

اشتقوا أن يروها متعربة راقصة فزينوا لها الرقص .. فلما تعزّت وتبذلت .. وأصبحت تلهو وترقص في المسارج .. أرضوا شهواتهم منها .. ثم صاحوا بها وقالوا : قد حرّرتناك .. واشتقوا أن يتمتعوا بها متى شاءوا .. فزينوا لها مصاحبة الرجال .. ومخالطتهم .. حتى حوّلوها إلى حمام متنقل .. يستعملونه متى شاءوا .. على فرشهم .. وفي حدائقهم .. وباراتهم .. وملاهيهم .. فلما تهتكت وتنجّست .. صاحوا بها وقالوا : قد حرّرتناك ..

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرّهن الثناء واشتقوا أن يروها عارية على شاطئ البحر .. وساقية للخمر .. وخادمة في طائرة .. وصديقة فاجرة .. فزينوا لها ذلك كلّها وأغروها بفعله ..

فلما ولغت في مستنقع الفجور .. تضحكوا بينهم وقالوا : هذه امرأة متحررة .. فمن ماذا حرّروها ؟

عجباً .. هل كانت في سجن وخرجت منه إلى الحرية ؟
هل الحرية في تقصير الثياب .. ونزع الحجاب ..
أم الحرية في التسكع في الأسواق .. ومضاجعة الرفاق ..
هل الحرية في مكالمة شاب فاجر .. أو الخلوة بذئب غادر ..
أليس الحرية الحقيقية .. والسيادة النقية .. هي أن تكوني
عفيفة مستترة ..
أبوك يرأف عليك .. وزوجك يحسن إليك ..
وأخوك يحرسك بين يديك .. وولدك ينطرح على قدميك ..
وهذه هي الكرامة العظيمة التي أرادها الله تعالى لك ..

سفيرة النساء !!

والمجتمع قسمان .. داخلي وخارجي .. فالرجل يقوم على القسم
الخارجي فيعمل ويكتسب .. ويبني البيت .. ويعالج المريض ..
ويطعم الجائع .. ويقود السيارة .. ويبيع ويشترى ..
والمرأة تربي الأولاد .. وتقوم على حاجة البيت .. ولا يصح الخلط
بينهما .. بل كل فيما يخصه ..
ألا تري إلى ما أخرجه البيهقي في الشعب : أن أسماء بنت يزيد
أنت النبي J .. وهو بين أصحابه فقالت : بأبي أنت وأمي .. إنني
وافدة النساء إليك .. واعلم - نفسي لك الفداء - أما إنه ما من امرأة
كائنة في شرق ولا غرب .. سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع .. إلا
وهي على مثل رأبي ..
إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء .. فأمننا بك .. وبإلهك الذي
أرسلك .. وإنا معشر النساء محصورات مقصورات .. قواعد بيوتكم ..
ومقضى شهواتكم .. وحاملات أولادكم ..

وإنكم معاشر الرجال .. فضلتم علينا بالجمعة والجماعات .. وعبادة المرضى .. وشهود الجنائز .. والحج بعد الحج .. وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ..

وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً .. حفظنا أموالكم .. وغزلنا أثوابكم .. وربينا أولادكم ..

فما نشارككم في الأجر يا رسول الله ؟

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه ؟ قالوا : لا ..

فالتفت ﷺ إليها ثم قال لها : انصرفي أيتها المرأة .. وأعلمي من خلفك من النساء .. أن حسن تبعل إحداكن لزوجها .. وطلبها مرضاته .. واتباعها موافقته .. تعدل ذلك كله ..

فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر .. فرحاً واستبشاراً ..

نعم كل في مجاله .. المرأة مملكتها بيتها .. فهي فيه ملكة .. وزوجها ملك .. وأبنائهم الرعية ..

ولكن قد تخرق هذه القاعدة .. عند الحاجة ..

بطولات .. أم عمارة ..

في طبقات ابن سعد .. أن أم عمارة خرجت مع جيش المسلمين إلى معركة أحد .. تسقي الماء وتداوي الجرحى .. لكنها لما اشتد القتال .. وفرت جموع من المسلمين ..

فنظرت أم عمارة .. فرأت المسلمين يفرون .. والكفار يصلون ويجولون .. وما ثبت إلا رسول الله ﷺ يضارب بسيفه .. وليس حوله إلا عشرة من أصحابه .. فسلت سيفاً .. ثم أقبلت تشتد حتى وقفت بين يدي النبي ﷺ .. تذب عنه .. والناس يمرون به منهزمين .. وهي ليس معها ترس تدفع عن نفسها ضرب السيوف ..

فمر رجل معه ترس .. فقال له J : ألق ترسك إلى من يقاتل ..
فألقى الرجل ترسه .. فأخذه أم عمارة فجعلت تترس به عن رسول
الله J .. ووقفت على قدميها تقاتل ..

فأقبل رجل على فرس فضربها بالسيف فاتقته بترسها .. فلم
يصنع سيفه شيئاً .. وولى الرجل فضربت عرقوب فرسه .. فوقع
على ظهره .. وهجمت عليه .. فجعل النبي J يصيح بابنها : أمك
أمك .. فأقبل ولدها فعاونها عليه حتى قتلته ..

وفي هذه الأثناء .. أقبل فارس من الكفار .. إلى ولدها بين يديها
.. فضربه على كتفه الأيسر .. فكادت يده أن تسقط من أصلها ..
وجعل الدم ينزف .. فالتفت إليه النبي J فرأى الدماء تجري على
ثيابه .. فصاح به وقال : اعصب جرحك ..

فأخرجت أم عمارة .. خرقاً قد أعدتها للجرحى .. فربطت جرح ولدها
.. والنبي J ينظر إليهما .. فلما أحكمت جرحه .. ضربت كتفه وقالت :
انهض بُنيّ فضارب القوم ..

فعجب النبي J من صبرها وأخذ يقول : ومن يطيق ما تطيقين يا أم
عمار ..

وفجأة أقبل عليها الرجل الذي ضرب ابنها .. فقال J : هذا ضارب
ابنك يا أم عمار ..

فاعترضت له فضربت ساقه فبرك على الأرض وهو ينتفض ..
فأقبلت تضربه بالسيف حتى مات ..

فقال J : الحمد لله الذي أظفرك .. وأقر عينك من عدوك .. وأراك
تأرك بعينك ..

ثم أقبل عليها أحد الكفار فضربها على عاتقها ضربة غرت في
جسدها .. والنبي J .. يضارب القوم ويلتفت إليها .. فلما رأى جرحها
.. صاح بولدها قال :

أمك .. أمك .. اعصب جرحها .. بارك الله عليكم من أهل البيت .. مقام
أمك خير من مقام فلان وفلان .. رحمكم الله أهل البيت .. ومقام
زوج أمك خير من مقام فلان وفلان .. رحمكم الله أهل البيت ..
فالتفتت إليه أم عمارة وقالت وهي تصارع ألمها :
ادع الله أن نرافقك في الجنة .. فقال : اللهم اجعلهم رفقائي في
الجنة ..

قالت أم عمارة : فما أبالي ما أصابني من الدنيا ..
فكان J يقول بعدها : عن يوم أحد : ما التفت يمينا ولا شمالاً إلا
وأنا أرى أم عمارة تقاتل دوني ..
نعم جرحت أم عمارة بأحد اثني عشر جرحاً .. وشهدت بعدها قتال
مسيلمة الكذاب .. فجرحت أحد عشر جرحاً .. وقطعت يدها ..
فرضي الله عنها .. تعلم أن الأصل بقاؤها في بيتها ترعى أولادها
.. ولكن لما احتاج إليها الدين نصرته بجسدها كما نصرته بمالها ..
وكذلك الرجل .. الأصل أنه يكدح خارج البيت ويرتاح داخله .. ولكن قد
تخرق هذه القاعدة .. فهذا رسول الله J أحياناً .. كان يخصف نعله ..
ويفلي ثوبه .. ويكون في حاجة أهله ..

ما أغلاك عندنا !!

نعم .. لأنك عندنا غالية ..
فقد أوصى الله بك أباك وأمك :
فقال ﷺ فيما رواه مسلم : (من عال جاريتين حتى تبلغا .. جاء يوم
القيامة أنا وهو وضم أصابعه) ..
وأوصى بك أولادك فقال ﷺ كما في الصحيحين .. للرجل الذي سأله
فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟
قال : أمك .. ثم أمك .. ثم أبوك ..

بل أوصى النبي ﷺ بالمرأة زوجها .. وذمّ من غاضب زوجته أو أساء إليها .. فعند مسلم والترمذي ..
أن النبي ﷺ قام في حجة الوداع .. فإذا بين يديه مائة ألف حاج ..
فيهم الأسود والأبيض .. والكبير والصغير .. والغني والفقير ..
صاح ﷺ بهؤلاء جميعاً وقال لهم :
ألا واستوصوا بالنساء خيراً .. ألا واستوصوا بالنساء خيراً ..
وروى أبو داود وغيره ..
أنه في يوم من الأيام أطاف بأزواج رسول الله ﷺ نساء كثير يشتكين أزواجهن .. فلما علم النبي ﷺ بذلك .. قام .. وقال للناس :
لقد طاف بآل محمد ﷺ نساء كثير يشتكين أزواجهن .. ليس أولئك بخياركم .. وصحّ عند ابن ماجة والترمذي أن النبي ﷺ قال :
(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ..

مسك .. وعنبر ..

قد يدقق الرجل على امرأته .. فيأمرها أو ينهاها .. وهو إنما يريد نجاتها ..

وانظري إلى عمر بن الخطاب Z .. وقد جيئ إليه بمسك وعنبر من مصر .. ليبيعه ويجعل ثمنه في بيت مال المسلمين .. فقال Z :
وددت أنني وجدت امرأة جيدة الوزن .. تكسر هذا الطيب وتبيعه وتجعل المال في بيت مال المسلمين .. فقالت امرأته : أنا أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ..
قال : فافعلي ..

فأخذت النساء تأتيها .. وتكسر العنبر بيدها وتزن لهن وتبيع .. فكانت إذا التصق بيدها شيء من الطيب مسحته بخمارها ..

فلما أقبل عمر في الليل .. ناولته المال .. فلما دنا منها .ز شم
فيها طيباً .. فقال : أشرت من الطيب .؟ قالت : لا .. قال : فمن أين
هذه الريح ؟ قالت : كان يبقى في أصابعي فأمسحه بخماري ..
فقال : سبحان الله .. النساء يشترين بأموالهن .. وأنت تتطيبين من
مال المسلمين .. ثم جذب خمارها من على رأسها .. وقام إلى قربة
معلقة في السقف .. فصب منها على الخمار .. وأخذ يغسله
ويعصره ويشمه .. فإذا أثر الطيب باق فيه .. فكشف البساط .. ثم
جعل على التراب ماءً وأخذ يفرك الخمار على الطين .. حتى ذهبت
الرائحة .. فغسله ثم ألقاه إليها ..
خوفاً عليها من دقيق الحساب .. وأليم العذاب .. والله يقول : (يا
أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
يؤمرون) ..

من أجلك نسحق الجماجم !!

بلغ من إكرام الدين للمرأة .. أنها كانت تقوم الحروب .. وتسحق الجماجم .. وتتطاير الرؤوس .. لأجل عرض امرأة واحدة .. ذكر أصحاب السير :

أن اليهود كانوا يساكنون المسلمين في المدينة .. وكان يغيظهم نزول الأمر بالحجاب .. وتستر المسلمات .. ويحاولون أن يزرعوا الفساد والتكشيف في صفوف المسلمات .. فما استطاعوا ..

وفي أحد الأيام جاءت امرأة مسلمة إلى سوق يهود بني قينقاع .. وكانت عفيفة متسترة .. فجلست إلى صائغ هناك منهم .. فاغتاظ اليهود من تسترها وعفتها .. وودوا لو يتلذذون بالنظر إلى وجهها .. أو لمسها والعبث بها .. كما كانوا يفعلون ذلك قبل إكرامها بالإسلام .. فجعلوا يريدونها على كشف وجهها .. ويغرونها لتزع حجابها .. فأبت .. وتمنعت .. فغافلها الصائغ وهي جالسة .. وأخذ طرف ثوبها من الأسفل .. وربطه إلى طرف خمارها المتدلي على ظهرها .. فلما قامت .. ارتفع ثوبها من ورائها .. وانكشفت سواتها .. فضحك اليهود منها ..

فصاحت المسلمة العفيفة .. وودت لو قتلوها ولم يكشفوا عورتها ..

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين .. سلّ سيفه .. ووثب على الصائغ فقتله .. فشد اليهود على المسلم فقتلوه ..

فلما علم النبي ﷺ بذلك .. وأن اليهود قد نقضوا العهد وتعرضوا للمسلمات .. حاصرهم .. حتى استسلموا ونزلوا على حكمه ..

فلما أراد النبي ﷺ أن ينكل بهم .. ويثأر لعرض المسلمة العفيفة .. قام إليه جندي من جند الشيطان ..

الذين لا يهمهم عرض المسلمات .. ولا صيانة المكرمات ..
وإنما هم أحدهم متعة بطنه وفرجه ..
قام رأس المنافقين .. عبد الله بن أبي ابن سلول ..
فقال : يا محمد أحسن في موالي اليهود وكانوا أنصاره في
الجاهلية ..

فأعرض عنه النبي ﷺ .. وأبى ..
إذ كيف يطلب العفو عن أقوام يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا .. فقام المنافق مرة أخرى .. وقال :
يا محمد أحسن إليهم .. فأعرض عنه النبي ﷺ .. صيانة لعرض
المسلمات .. وغيره على العفيفات ..
فغضب ذلك المنافق .. وأدخل يده في جيب درع النبي ﷺ .. وجزّه
وهو يردد : أحسن إلى مواليي .. أحسن إلى مواليي ..
فغضب النبي ﷺ والتفت إليه وصاح به وقال : أرسلني ..
فأبى المنافق .. وأخذ يناشد النبي ﷺ العدول عن قتلهم ..
فالتفت إليه النبي ﷺ وقال : هم لك ..
ثم عدل عن قتلهم .. لكنه ﷺ أخرجهم من المدينة .. وطردهم من
ديارهم ..

حتى على النعش !!

ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ..
أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .. كانت دائمة الستر والعفاف ..
فلما حضرها الموت ..
فكرت في حالها وقد وضعت جثتها على النعش .. وألقي
عليها الكساء .. فالتفت إلى أسماء بنت عميس ..
وقالت يا أسماء : إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء ..

إنه لي طرح على جسد المرأة الثوب فيصف حجم أعضائها لكل من رأى ..

فقلت أسماء : يا بنت رسول الله .. أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة ..

قلت : ماذا رأيتِ ..

فدعت أسماء بجريدة نخل رطبة فحنتها .. حتى صارت مقوَّسة كالقبة .. ثم طرحت عليها ثوباً .. فقلت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله .. تُعرف بها المرأة من الرجل .. فلما توفيت فاطمة .. جعل لها مثل هودج العروس ..

هذا حرص فاطمة على الستر وهي جثة هامدة .. فكيف لما كانت حية ؟!

سبحان الله !!

أين أولئك الفتيات المسلمات .. اللاتي نعلم أنهن يحببن الله ورسوله ..

وقلوبهن تشتاق إلى الجنة .. ولكن مع ذلك :

تذهب إحداهن إلى المشغل النسائي فتكشف عورتها طائعة مختارة لتقوم امرأة أخرى بإزالة الشعر من أجزاء جسدها .. وقد قال

ﷺ فيما رواه الترمذي : (ما من امرأة تضع ثيابها .. في غير بيت

زوجها .. إلا هتكت الستر بينها وبين ربها) ..

والنبي ﷺ قد قال فيما صح عند البيهقي : (شر نسائك المتبرجات

المتخيلات ، وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب

الأعصم) .. بل .. أين الفتيات المسلمات اللاتي نؤمل فيهن أن

ينصرن الإسلام .. ويبذلن أنفسهن وأرواحهن خدمة لهذا الدين ..

فنفاجاً بإحداهن قد لبست العباءة المطرزة .. أو الكعب العالي .. ثم

ذهبت إلى سوق .. أو حديقة ..

أو تلبس إحداهن البنطال .. وتقول : لا يراني إلا إخوتي .. أو أنا
ألبسه بين النساء .. وكل هذا لا يجوز .. كما أفتى بذلك العلماء ..
بل قد تزيد بعض النساء بأن لا تكتفي بعمل المعصية بل تجرّ غيرها
من الفتيات إليها .. فتتشر الصور المحرّمة .. أو أرقام الهواتف
المشبوّهة .. أو المجلات المليئة بالعهر والفساد ..
والله تعالى يقول : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون
.. ﴾

مسكينة ..!!

إن تساهل المرأة بالتكشيف والسفور .. يؤدي إلى فساد حياتها ..
وأن تكون أحقر عند الناس من كل أحد ..
سألت عدداً من الشباب .. ممن يتتبعون الفتيات في الأسواق وعند
بوابات المدارس .. كيف تنظرون إلى الفتاة التي تستجيب لكم
فقالوا لي جميعاً - والله - : إننا نحتقرها ونلعب بها وبعقلها .. فإذا
شبعنا منها ركلناها بأرجلنا .. بل قال لي أحدهم : والله يا شيخ إنني
إذا ذهبت إلى السوق ورأيت فتاة عفيفة قد جمعت على نفسها
ثيابها فإنها تكبر في عيني .. ولا أجرؤ على الاقتراب منها .. بل
والله لو رأيت أحداً يقترب منها لتشاجرت معه ..
بل انظري إلى ما يحدث في البلاد التي يزعمون أن فيها حرّية ..
فقد بلغت المرأة من التكشيف والسفور .. بل التفسخ والانحطاط ..
ما ندمت عليه ..

يغتصب يومياً في أمريكا ألفٌ وتسعمائة فتاة .. عشرون في المائة
منهن يغتصبن من قبل آبائهن ..!!
ويقتل سنوياً في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل
فور الولادة !! وبلغت نسبة الطلاق في أمريكا ستين في المائة
من عدد الزيجات ..!! وفي بريطانيا مائة وسبعون شابة تحمل سفاحاً
كلّ أسبوع !!

كم من امرأة هناك والله تتمنى ما أنتِ عليه من تستر وعفاف ..
بل إن النساء لما تكشفت هناك .. انتشرت الفواحش .. وكثرت
السرقات وأنواع الجرائم ..

والشيطان طالما استعمل بعض النساء لتحقيق الفساد في الأرض
..
ومن استغواها الشيطان .. فأطاعته وقدمت شهوات نفسها ..
وتتبعت الموضات .. في اللباس .. والعباءة .. والنمص .. والوشم ..
والأغاني .. والأفلام .. والمجلات ..

وصارت هذه الشهوات أغلى عندها من اتباع شريعة ربها ..
فهي عاصية .. وما خلقت النار إلا لتأديب العصاة ..
أخرج مسلم عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ..
فسمعنا وجبة .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما هذا ؟
فقلنا : الله ورسوله أعلم ..
قال : هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً .. فالآن انتهى
إلى قعرها .. قال الله :
﴿ خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً ﴾ * يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴿ ..
هذا حال من عصت ربها .. وأهملت آخرتها ..
حتى خفت موازينها .. وتبرأ منها أبوها وأماها ..
ولم تنفعها صديقاتها .. ولا أساورها ومجلاتها ..
وأهل النار .. هم في النار لا ينامون ولا يموتون ..
يمشون على النار .. ويجلسون على النار ..
ويشربون من صديد أهل النار .. ويأكلون من زقوم النار ..
فرشهم نار .. ولحفهم نار .. وثيابهم نار .. وتغشى وجوههم النار
..
قد ربطوا بسلاسل بأيدي الخزنة أطرافها ..
يجرونهم بها في النار .. فيسيل صديدهم .. ويرتفع صراخهم ..
ويلقى الجرب على جلودهم .. فيحْكُون جلودهم .. حتى تبدو
العظام ..
ولو أن رجلاً أدخل النار .. ثم أخرج منها إلى الأرض ..
لمات أهل الأرض من نتن ريحه .. وتشوّه خلقه ..

عجوز بني إسرائيل !!

قال أبو موسى قال :
أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً فأكرمه .. فقال له صلى الله عليه وسلم : " اتتنا " ..

فأتاه .. فقال له رسول الله ﷺ : " سل حاجتك
قال : ناقة نركبها .. وأعنز يعلبها أهلي ..
فقال ﷺ : أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل ؟
قالوا : يا رسول الله ! وما عجوز بني إسرائيل ؟!
قال : " إنَّ موسى - عليه السلام - لما سارَ ببني إسرائيل من مصر ..
ضَلُّوا الطريق ..

فقال : ما هذا ؟ فقال علماءؤهم : إنَّ يوسفَ - عليه السلام - لَقَا
حضره الموتُ .. أخذ علينا موثقاً من الله .. أن لا نخرجَ من مصر حتَّى
ننقلَ عظامه معنا - أي بدنه بعد موته -
قال : فمن يعلمُ موضع قبره ؟

قال : عجوز من بني إسرائيل .. فبعث إليها .. فقال : دلّيني على
قبر يوسفَ .. قالت : حتّى تعطيني حُكمي .. قال : وما حكمك ؟
قالت : أكونُ معك في الجنة ..

فكره أن يعطيها ذلك .. فأوحى اللهُ إليه أن أعطاها حكمها ..
فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقعٍ ما .. فقالت : انضبوا هذا
الماء .. فأنضبوه .. فقالت : احفروا .. فحفروا .. فاستخرجوا عظامَ
يوسف .. فلما أقلّوه إلى الأرض .. فإذا الطريقُ مثل ضوء النهار ..
(الحديث في السلسلة الصحيحة - للألباني (٣١٣) وصحيح موارد
الظمآن (٤٥٢/٢) (٢٠٦٤) ..

أرأيت الفرق الواسع .. والبون الشاسع بين من يريد أعنزاً يعلبها ..
وناقة يركبها ..

وبين من تريد مرافقة الرسول في الجنة ؟!
إنها الهمة العالية ، وفقط !

فأجيبيني .. ولا تلتفتي إلى غيرك .. فإنما أخطبك أنت دون سواك
.. ما هي أمنياتك ؟ وما أحلامك وطموحاتك ؟ إلى أين تريد
الوصول ؟

هل تحملين الهم الكبير ..

الهمّ الكبير ..!!

لا تعيشي لنفسك فقط .. بل احملي هم الدين .. لا يكن همك لباس وحذاء .. وتسريحة شعر .. وإنما الهم الأكبر كيف تخدمين هذا الدين ..

إذا رأيت عاصية فكيف تنصحينها .. كوني مباركة أينما كانت ..
تفيدين النساء في مجالسهن ..

توزعين عليهن الأشرطة النافعة .. تنصحين هذه .. وتتوددين إلى تلك .. فأنت أحسن الناس قولاً ..

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ ..

وأنت نحسبك من الصالحات .. اللاتي تغض إحداهن بصرها عن النظر إلى الرجال ..

بل وتغض بصرها عن النظر إلى من قد تُفتن بها من النساء ..
ومن تساهلت بالنظر الحرام .. والخلوة المحرمة .. جرّها ذلك إلى كبيرة الزنا .. أو السحاق عياداً بالله ..

﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ ..

وعند البخاري أن النبي ﷺ رأى رجلاً ونساءً عراة في مكان ضيق مثل التنور .. أسفله واسع وأعلىه ضيق .. وهم يصيحون ويصرخون .. وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم .. فإذا أتاهم ذلك اللهب

صاحوا من شدة حره .. قال ﷺ : فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟

قال : هؤلاء الزناة والزواني .. فهذا عذابهم إلى يوم القيامة ..

ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .. نسأل الله العفو والعافية .

ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ..

.. قصة ..

ذكر الدمشقي في كتابه " مطالع البدور " ..

عن أمير القاهرة في وقته شجاع الدين الشَّرْزِيّ .. قال :

بينما أنا عند رجل بالصعيد.. وهو شيخ كبير شديد السمرة.. إذ حضر أولاد له بيض حسان.. فسألناه عنهم.. فقال : هؤلاء أمهم إفرنجية.. ولي معها قصة.. فسألناه عنها.. فقال :

ذهبت إلى الشام وأنا شاب.. أثناء احتلال الصليبيين له.. واستأجرت دكاناً أبيع فيه الكتان.. فبينما أنا في دكاني إذ أتتني امرأة إفرنجية زوجة أحد قادة الصليبيين.. فرأيت من جمالها ما سحرني.. فبعثتها وسامحتها في السعر..

ثم انصرفت.. وعادت بعد أيام فبعثتها وسامحتها.. فأخذت تتردد عليّ.. وأنا أتبسط معها فعلمت أنني أعشقتها..

فلما بلغ الأمر مني مبلغه.. قلت للعجوز التي معها :

قد تعلقت نفسي بهذه المرأة فكيف السبيل إليها ؟

فقالت : هذه زوجة فلان القائد.. ولو علم بنا.. قتلنا نحن الثلاثة..

فما زلت بها.. حتى طلبت مني خمسين ديناراً.. وتجيء بها إليّ في بيتي..

فاجتهدت حتى جمعت خمسين ديناراً.. وأعطيتها إياها..

الليلة الأولى ..

وانتظرتها تلك الليلة في الدار.. فلما جاءت إليّ أكلنا وشربنا..

فلما مضى بعض الليل.. قلت في نفسي : أما تستحي من الله !!

وأنت غريب.. وبين يدي الله.. وتعصي الله مع نصرانية !!

فرفعت بصري إلى السماء وقلت : اللهم إني أشهدك أنني عفت عن هذه النصرانية.. حياءً منك وخوفاً من عقابك..

ثم تنحيت عن موضعها إلى فراش آخر.. فلما رأت ذلك قامت وهي غضبي ومضت..

وفي الصباح.. مضيت إلى دكاني..
فلما كان الضحى.. مرت عليّ المرأة وهي غضبي.. ووالله لكأن
وجهها القمر..

فلما رأيته.. قلت في نفسي : ومن أنت حتى تعفّ عن هذا
الجمال..؟ أنت أبو بكر.. أو عمر.. أم أنت الجنيد العابد.. أو الحسن
الزاهد..

وبقيت تحسّر عليها.. فلما جاوزتني.. لحقت بالعجوز.. وقلت لها :
ارجعي بها.. الليلة..

فقلت : وحق المسيح.. ما تأتيك إلا بمائة دينار..
قلت : نعم..

فاجتهدت حتى جمعتها.. وأعطيتها إياها..

الليلة الثانية ..

فلما كان الليل.. وانتظرتها في الدار . جاءت.. فكأنها القمر أقبل
عليّ.. فلما جلست.. حزنني الخوف من الله.. وكيف أعصيه مع
نصرانية كافرة.. فتركتها خوفاً من الله..

وفي الصباح.. مضيت إلى دكاني.. وقلبي مشغول بها..

فلما كان الضحى.. مرت عليّ المرأة وهي غضبي..

فلما رأيته.. لفت نفسي على تركها..

وبقيت أتحسّر عليها.. فسألت العجوز..

فقلت : ما تفرح بها.. إلا بخمسمائة دينار.. أو تموت كمداً..

قلت : نعم.. وعزمت على بيع دكاني.. وبضاعتي.. وأعطيتها
الخمسمائة دينار..

فبينما أنا كذلك.. إذ منادي النصارى ينادي في السوق.. يقول :

يا معاشر المسلمين إن الهدنة التي بيننا وبينكم.. قد انقضت.. وقد
أمهلنا من هنا من التجار المسلمين أسبوعاً..

فجمعت ما بقي من متاعي وخرجت من الشام وفي قلبي الحسرة ما فيه..

ثم أخذت أتاجر ببيع الجواري.. عسى أن يذهب ما بقلبي من حب تلك ما فيه..

فمضى لي على ذلك ثلاثُ سنين..

ثم جرت وقعة حطين.. واستعاد المسلمون بلاد الساحل..

وطُلب مني جارية للملك الناصر.. وكان عندي جارية حسناء.. فاشتروها مني بمائة دينار..

فسلموني تسعين ديناراً.. وبقيت لي عشرة دنانير.. فقال الملك :

امضوا به إلى البيت الذي فيه المسبيات من نساء الإفرنج.. فليختر منهن واحدة بالعشرة دنانير التي بقيت له..

الجائزة ..

فلما فتحوا لي الدار.. رأيت صاحبتني الأفرنجية.. فأخذتها..

فلما مضيت إلى بيتي.. قلت لها : تعرفيني؟! قالت : لا..

قلت : أنا صاحبك التاجر.. الذي أخذت مني مائة وخمسين ديناراً.. وقلت لي : لا تفرح بي إلا بخمسمائة دينار.. هاأنا أخذتك ملكاً بعشرة دنانير..

فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله..

فأسلمت وحسن إسلامها.. فتزوجتها..

فلم تلبث أن أرسلت أمها إليها بصندوق.. فلما فتحناه.. فإذا فيه

الصرتان التي أعطيتها.. في الأولى الخمسون ديناراً.. وفي الأخرى

المائة دينار.. ولباسها الذي كنت أراها فيه.. وهي أم هؤلاء

الأولاد.. وهي التي طبخت لكم العشاء..

نعم.. ومن ترك شيئاً لله.. عوّضه الله خيراً منه..

والعبد قد يختفي من الناس.. ولكن أنسى له أن يختفي من الله..
وهو معه..

غريقان في النهر !!

والمرأة العفيفة.. لا تهتك سترها.. ولا تدنس عرضها.. وإن كان
في ذلك فقدان حياتها..

ذكر الخطاب في كتابه " عدالة السماء " :

أنه كان ببغداد قبل قرابة الأربعين سنة.. رجل يعمل جزاراً يبيع
اللحم.. وكان يذهب قبل الفجر إلى دكانه.. فيذبح الغنم.. ثم يرجع
إلى بيته.. وبعد طلوع الشمس يفتح المحل لبيع اللحم..

وفي أحد الليالي بعدما ذبح الغنم.. رجع في ظلمة الليل إلى بيته..
وثيابه ملطخة بالدم.. وفي أثناء الطريق سمع صيحة في أحد
الأزقة المظلمة.. فتوجه إليها بسرعة.. وفجأة سقط على جثة رجل
قد طعن عدة طعنات.. ودمائه تسيل.. والسكين مغروسة في
جسده..

فانتزع السكين.. وأخذ يحاول حمل الرجل ومساعدته.. والدماء تنزف
على ثيابه..

لكن الرجل مات بين يديه..

فاجتمع الناس.. فلما رأوا السكين في يده.. والدماء على ثيابه..
والرجل فزع خائف..

اتهموه بقتل الرجل.. ثم حكم عليه بالقتل..

فلما أحضر إلى ساحة القصاص.. وأيقن بالموت..

صاح بالناس.. وقال :

أيها الناس أنا والله ما قتلت هذا الرجل.. لكنني قتلت نفساً أخرى..
منذ عشرين سنة.. والآن يقام عليّ القصاص..

ثم قال :

قبل عشرين سنة كنت شاباً فتياً.. أعمل على قارب أنقل الناس بين
ضفتي النهر..

وفي أحد الأيام جاءتني فتاة غنية مع أمها.. ونقلتهما..

ثم جاءتا في اليوم التالي.. وركبتا في قاربي..

ومع الأيام.. بدأ قلبي يتعلق بتلك الفتاة.. وهي كذلك تعلقت بي..

خطبتها من أبيها لكنه أبى أن يزوجني لفقري..

ثم انقطعت عني بعدها.. فلم أعد أراها ولا أمها..

وبقي قلبي معلقاً بتلك الفتاة.. وبعد سنتين أو ثلاث..

كنت في قاربي.. أنتظر الركاب.. فجاءتني امرأة مع طفلها..

وطلبت نقلها إلى الضفة الأخرى.. فلما ركبت.. وتوسطنا النهر..

نظرت إليها.. فإذا هي صاحبتني الأولى.. التي فرق أبوها بيننا..

ففرحت بلقياها.. وبدأت أذكرها بسابق عهدنا.. والحب والغرام..

لكنها تكلمت بأدب.. وأخبرتني أنها قد تزوجت وهذا ولدها..

فزين لي الشيطان الوقوع بها.. فاقتربت منها.. فصاحت بي..

وذكرتني بالله..

لكني لم ألتفت إليها.. فبدأت المسكينة تدافعني بما تستطيع..

وطفلها يصرخ بين يديها..

فلما رأيت ذلك أخذت الطفل.. وقربته من الماء وقلت إن لم

تمكنيني من نفسك.. غرقته.. فبكت وتوسلت.. لكني لم التفت

إليها..

وأخذت أغمس رأس الطفل فإذا أشفى على الهلاك أخرجته.. وهي

تنظر إليّ وتبكي.. وتتوسل.. لكنها لا تستجيب لي.. فغمست رأس

الطفل في الماء.. وشددت عليه الخناق.. وهي تنظر.. وتغطي

عينيها.. والطفل تضطرب يداه ورجلاه.. حتى خارت قواه.. وسكنت

حركته.. فأخرجته فإذا هو ميت.. فألقيت جثته في الماء..

ثم أقبلت عليها.. فدفعتني بكل قوتها.. وتقطعت من شدة البكاء..

فسحبتھا بشعرھا.. وقربتها من الماء.. وجعلت أغمس رأسھا في الماء.. وأخرجه.. وهي تأسى عليّ الفاحشة.. فلما تعبت يداي.. غمست رأسھا في الماء.. فأخذت تنتفض حتى سكنت حركتها.. وماتت.. فألقيتها في الماء.. ثم رجعت.. ولم يكتشف أحد جريمتي.. وسبحان من يمهّل ولا يهمل.. فبكى الناس لما سمعوا قصته.. ثم قطع رأسه.. ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾.. فتأملوا في حال هذه الفتاة العفيفة.. التي يقتل ولدها بين يديها.. وتموت هي.. ولا ترضى بهتك عرضها.. فهذا طرف من أخبار أهل العفة..

بائع متجول .. عفيف ..

وذكر ابن الجوزي في المواعظ :
أن شاباً فقيراً كان بائعاً يتجول في الطرقات.. فمرّ ذات يوم ببيت.. فأطلت امرأة وسألته عن بضاعته فأخبرها.. فطلبت منه أن يدخل لتري البضاعة.. فلما دخل أغلقت الباب.. ثم دعتة إلى الفاحشة.. فصاح بها.. فقالت : والله إن لم تفعل ما أريده منك صرخت.. فيحضر الناس فأقول هذا الشاب.. اقتحم عليّ داري.. فما ينتظرك بعدها إلا القتل أو السجن.. فخوّفها بالله فلم تنزجر.. فلما رأى ذلك.. قال لها : أريد الخلاء..

فلما دخل الخلاء : أقبل على الصندوق الذي يُجمع فيه الغائط.. وجعل يأخذ منه ويلقي على ثيابه.. ويديه.. وجسده.. ثم خرج إليها.. فلما رأته صاحت.. وألقت عليه بضاعته.. وطرده من البيت..

فمضى.. يمشي في الطريق والصبيان.. يصيحون وراءه : مجنون..
مجنون..

حتى وصل بيته.. فأزال عنه النجاسة.. واغتسل..

فلم يزل يُشَمُّ منه رائحة المسك.. حتى مات..

فأين هذه العفة.. من فتيات اليوم.. تبيع إحداهن عرضها بمكالمة
هاتفية.. أو هدية شيطانية.. وتنساق وراء كلام معسول من
فاسق.. أو تنجرّ وراء شبهة من منافق..

دموع التائبات ..!!

ذكر ابن قدامة في كتابه التوايين :
أن قوماً فساق .. أمروا امرأة ذات جمال أن تتعرض للربيع بن خثيم
فلعلها تفتنه .. وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم ..
فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب .. وتطيبت بأطيب ما قدرت
عليه .. ثم تعرضت له حين خرج من مسجده .. فنظر إليها .. فراعته
أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة ..
فقال لها الربيع : كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما
أرى من لونك وبهجتك ؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت
فقطع منك حبل الوتين ؟
أم كيف بك لو قد ساء بك منكر ونكير ؟
فصرخت صرخة .. وبكت .. ثم تولت إلى بيتها ..
وتعبدت .. حتى ماتت ..
وذكر العجلي في تاريخه :
أن امرأة جميلة بمكة وكان لها زوج فنظرت يوماً إلى وجهها في
المرآة ..
فقالت لزوجها : أترى يرى أحد هذا الوجه ولا يفتتن به ؟!
قال : نعم .. قالت : من ؟! قال : عبيد بن عمير العابد الزاهد في
الحرم ..
قالت : أرايت إن فتنته .. وأكشف وجهي عنده ..
قال : قد أذنت لك .. فانتبه كالمستفتية فخلا معها في ناحية من
المسجد الحرام .. فأسفرت عن وجه مثل فلقة القمر ..
فقال لها : يا أمة الله .. غطي وجهك واتق الله ..
فقالت : إني قد فتننت بك ..
فقال : إني سائلك عن شيء .. فإن أنت صدقت .. نظرت في أمرك ..
قالت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك ..

قال : اخبريني .. لو أن ملك الموت أتاك يقبض روحك .. أكان يسرك
أني قضيت لك هذه الحاجة .. قالت : اللهم لا ..
قال : فلو أدخلت في قبرك فأجلست للمساءلة .. أكان يسرك أنني
قضيت لك هذه الحاجة ؟.. قالت : اللهم لا ..
قال : فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين تأخذين كتابك بيمينك
أم بشمالك .. أكان يسرك أنني قضيت لك هذه الحاجة ؟
قالت : اللهم لا ..
قال : فلو أردت المرور على الصراط ولا تدرين تنجين أم لا .. كان
يسرك أنني قضيت لك هذه الحاجة ..
قالت : اللهم لا .. قال : فلو جيء بالموازين وجيء بك لا تدرين
تخفين أم تثقلين .. كان يسرك أنني قضيت لك هذه الحاجة ؟
قالت : اللهم لا .. قال : فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة .. كان
يسرك أنني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا .. قال : فاتقي
الله يا أمة الله .. فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك .. فرجعت إلى
زوجها .. فقال :
ما صنعت ؟ قالت : أنت بطال .. ونحن بطالون .. الناس يتعبدون
ويستعدون للآخرة .. وأنا وأنت على هذا الحال ..
فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة .. حتى ماتت ..

طوبى لها !!..

وكلما كانت المرأة بربها أعرف .. كانت منه أخوف ..
فإذا قارفت ذنباً أو معصية .. رجعت إلى ربها تائبة مفضية ..
تخاف من ويلات الذنوب .. وتترك لذة عيشها .. في سبيل أن تلقى
ربها وهو راض عنها ..
فيغفر الله ذنبها .. ويستر عيبها .. وهو الذي يفرح بتوبة عباده إذا
تابوا إليه ..

في الصحيحين :

أن امرأة من الصحابيات .. كانت متزوجة في المدينة ..
وسوس لها الشيطان يوماً .. وأغراه برجل فخلا بها عن أعين الناس ..
وكان الشيطان ثالثهما .. فلم يزل يزين كلاً منهما لصاحبه حتى
زنيا ..

فلما فرغت من جرمها .. تخلى عنها الشيطان ..
فبكت وحاسبت نفسها .. وضاعت حياتها .. وأحاطت بها خطيئتها ..
حتى أحرق الذنب قلبها ..
فجاءت إلى طبيب القلوب .. ووقفت بين يديه .. ثم صاحت من حرّ
ما تجد .. قالت :

يا رسول الله .. زنيت .. فطهرني ..
فأعرض عنها .. فجاءت من شقه الآخر .. فقالت : يا رسول الله .. زنيت
.. فطهرني ..

فأعرض عنها لعلها أن ترجع فتتوب بينها وبين الله ..
فخرجت .. من عنده .. والذنب يأكل فؤادها ..
فلم تطق صبراً ..

فلما جلس ﷺ في مجلسه من الغد فإذا بها تقبل عليه ..
فتقول : يا رسول الله .. طهرني ..

فأعرض عنها .. فصاحت من حر فؤادها .. قالت : يا رسول الله .. لعلك
تريد أن ترددني كما رددت ماعزاً .. والله إنني لحبلى من الزنا ..
فالتفت إليها .. ثم قال : أما لا فاذهبي حتى تلدي ..

فخرجت من المسجد .. ومضت إلى بيتها .. تجر خطاها .. قد كبر
همها .. وضعف جسدها .. ودمعت عينها ..

ذهبت تعد الساعات والأيام .. والآلام تلد الآلام ..
فلما مضت تسعة أشهر .. ضربها المخاض .. فلم تنزل تتلوى من
الألم حتى ولدت ..

فلما ولدت .. لم تنتظر نفاسها .. بل .. قامت من فراشها .. وحملت وليدها في خرقتها ..

ثم مضت به إلى رسول الله ﷺ .. ثم وضعت بين يديه ..

وقالت : هذا قد ولدته يا رسول الله .. فطهرني ..

فنظر النبي ﷺ إليها .. فإذا هي في تعبها ونصبها .. ونظر إلى وليدها فإذا هو صبي في مهده .. يتلبط بين يدي أمه ..

فقال : اذهبى فأرضعيه حتى تפטيميه .. فذهبت .. وغابت سنتين كاملتين .. عاشتها مع فلذة كبدها .. يتقلب في حضنها ..

تغسل وجهه بدمعاتها .. وتودعه بنظراتها ..

فلما فطمته من الرضاع .. لفت عليها ثيابها .. ثم خرجت بولدها من بيتها .. وناولته في يده كسرة خبز .. ثم أتت به يمشي معها .. حتى وقفت به بين يدي رسول الله ﷺ ..

فقال : هذا يا نبي الله .. قد فطمته .. وقد أكل الطعام .. فطهرني ..

فدفع النبي ﷺ إلى الصبي إلى رجل من المسلمين .. ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها .. وأمر الناس فرجموها حتى ماتت .. نعم ماتت ..

لكنها .. غسلت وكفنت .. وقام ﷺ ليصلي عليها .. وهو يقول :

لقد تابت توبة .. لو تابها سبعون من المدينة لقبل منهم .. هل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها ..

ماتت .. وجادت بنفسها في سبيل الله ..

ماتت .. فطوبى لها .. وقعت في الزنى .. وهتكت ستر ربها ..

وشهدت الملائكة الكرام .. واطلع الملك العلام ..

لكنها لما ذهبت اللذات .. وبقيت الحسرات ..

تذكرت يوم تشهد عليها أعضاؤها التي متعتها بالزنا ..

رجلها التي مشت بها .. يدها التي لمست بها .. لسانها الذي تكلمت به ..

بل تشهد عليها .. كل ذرة من ذراتها .. وكل شعرة من شعراتها ..
تذكرت حرارة النيران .. وعذاب الرحمن ..
يوم يعلق الزناة بعراقيبهم في النار.. ويضربون عليها
بسياط من حديد.. فإذا استغاث أحدهم من الضرب.. نادته
الملائكة : أين كان هذا الصوت وأنت تضحك.. وتفرح.. وتمرح..
ولا تراقب الله ولا تستحي منه!!
وفي الصحيحين أن النبي ﷺ خطب الناس فقال : (يا أمة
محمد.. والله إنه لا أحد أغير من الله.. أن يزنى عبده.. أو تزني
أمته.. يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم.. لضحكتم قليلاً
ولبكيتم كثيراً) ..
فتابت توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم ..

تلفتني حولك ..!!

هكذا كانت نساؤهم .. رجاعات توابات ..
فهل لك أن تتألمي نساء اليوم .. كم منهن انزلت قدمها في
المعصية ..
بل صال حولها الشيطان وجال .. حتى أخرجها من الإسلام ..
وألحقها بعباد الأصنام .. فتركت الصلاة .. وقد قال J : العهد الذي
بيننا وبينهم الصلاة .. فمن تركها فقد كفر ..
وانتقلي معي إن شئت .. إلى هناك .. انتقلي إلى الدار الآخرة .. ثم
تألمي ما قصه الله علينا من خبر أهل الجنة وأهل النار ..
فبينما أهل الجنة فيها يتنعمون .. وعلى أسرتها يتقلبون ..
إذ تساءلوا عن أصحاب لهم كانوا في الدنيا .. على معصية للرحمن
.. ما حالهم وخبرهم .. فتخبرهم الملائكة أنهم في النار يصطلون
.. ومن زقومها ينجرعون .. ومع شياطينها يسلسلون .. عندها

يشرف أهل الجنة ينظرون إليهم ويسألونهم .. ما سلككم في سقر ؟ ..

قال الله : (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) ؟
نعم .. ما سلككم في سقر ؟ فاسمعي الجواب .. ذكروا أربعة أسباب أدخلتكم إلى النار .. (قَالُوا) ..

أولاً : (لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) ..

ثانياً : (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ) ..

ثالثاً : (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) .. نعم كنا نخوض مع الخائضين .. نفعل ما يفعله الناس .. إن تركوا الصلاة تركنا .. وإن عصوا عصينا .. وإن غنوا غنينا .. وإن دخنوا دخنا .. وإن ناموا عن الصلوات نمنا .. وإن عقوا والديهم عققنا .. نخوض مع الخائضين ..

رابعاً : (وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) .. ما كنا نؤمن به إيمان من يردعه خوف الآخرة عن معاصيه .. (حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ) ..

قال الله : (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) .. نعم والله لو اجتمع الأنبياء عليهم السلام .. ومعهم الملائكة الكرام .. وشفعوا لكافر ليخرجه من النار .. ما قبل الله منهم .. فالكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين ..

لا أدري من أطيع؟!!

في إحدى بلاد الفجور والسفور .. كانت هند فتاة صغيرة .. تذهب إلى مدرستها بلباس طويل ساتر .. وكلما رأتها المعلمة .. صاحت بها .. البسي قصيراً كزميلاتك .. وفي أحد الأيام .. اشتد غضب المعلمة عليها .. فعادت الصغيرة إلى البيت باكياً ..

وقالت لأمها : المعلمة .. ستطردني من المدرسة بسبب ملابسني الطويلة ..

الأم : ولكنها الملابس التي يريدنا الله يا ابنتي ..

البنات : نعم .. ولكن المعلمة لا تريد ..

الأم : المعلمة لا تريد.. والله يريد فمن تطيعين ؟

أتطعين الله الذي أوجدك وصورك .. وأنعم عليك ؟ . أم تطيعين مخلوقة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ..

فقال الفتاة : بل أطيع الله ..

وفي اليوم التالي .. ذهبت تلك الفتاة بالثياب الطويلة ..

وعند ما رأتها معلمتها أخذت تؤنبها بقسوة ..

عندها انفجرت الصغيرة باكياً .. وقالت : والله لا أدري من أطيع ؟ أنت أم هو ..

فصاحت المعلمة : ومن هو ؟

قالت الفتاة : الله ..

أطيعك أنت فألبس ما تريدن واعصيه هو .. أم أطيعه وأعصيك ..

عندها انفجرت المعلمة باكياً .. تائبة .. وهي تقول : بل أطيعه .. بل أطيعه ..

وأنت من تطيعين ؟

امراة على باب المقبرة ..!!

قالت : كنا منصرفين قبيل المغرب من زيارة عائلية .. أوقف زوجي

سيارته أثناء الطريق عند مسجد ملاصق لسور المقبرة .. أظلم علي

الليل .. وأنا في السيارة وحدي .. أحسست ببطني يرتجف .. تخيلت

أنها الزيارة الأخيرة .. وأني أودع الدنيا .. نظرت إلى المقبرة ..

عشرات الأقارب .. و الأصدقاء .. كانوا معنا .. وهم اليوم تحت التراب

.. آلاف الجنائز كل يوم .. تمضي إلى الدار الآخرة .. توضع تحت التراب

.. يواجه كل واحد منهم مصيره وحده .. ويبكي أهلهم أياماً ثم ينسونهم .. هاهنا .. نعم .. وراء هذه الأسوار : أغنياء وفقراء .. وصعاليك و أمراء .. وأقوياء وضعفاء .. وظلمه وأبرياء .. الكل يتوارون تحت التراب ويلاقى كل منهم ما قدم من خير أو شر .. يا إلهي !!

كيف لو أن قلبي سكت الآن فجأة ، وبدلاً من أن أعود إلى صغاري .. دفنت في حفرة مظلمة .. لا أنيس ولا جليس .. ولا حبيب ولا قريب .. أنا وحدي والظلام .. والعذاب والسؤال والحساب ..؟ أما أهلي .. وأولادي وأحبابي .. نفضوا أيديهم من تراب قبري .. نسوني .. ولم يذكروني .. وصدق الله لما قال : (وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) ..

وختاماً .. أيتها الجوهرة المكنونة ..
والدرة المصونة .. أهمس في أذنك بكلمات .. أرجو أن تصل إلى قلبك قبل أذنك ..
لا تغتري بكثرة العاصيات .. لا تغتري بكثرة من يتساهلن بالحجاب .. ومغازلة الشباب ..
أو يتعلقن بالعشق والهيام .. ومقارفة الحرام .. همهن المسرحيات والأفلام .. يعيشن بلا قضية ..
فنحن - بصراحة - في زمن كثرت فيه الفتن .. وتنوعت المحن ..
فتن تفتن الأبصار .. وأخرى تفتن الأسماع .. وثالثة تسهل الفاحشة .. ورابعة تدعوا إلى المال الحرام ..
حتى صار حالنا قريباً من ذلك الزمان .. الذي قال فيه النبي ﷺ فيما أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما : (فإن وراءكم أيام الصبر .. الصبر فيهن كقبض على الجمر .. للعامل فيهن أجر خمسين منكم ..

يعمل مثل عمله .. قالوا : يا رسول الله .. أو منهم .. قال : بل منكم .. (.. حديث حسن ..

وإنما يعظم الأجر للعامل الصالح في آخر الزمان .. لأنه لا يكاد يجد على الخير أعواناً .. فهو غريب بين العصاة .. نعم غريب بينهم .. يسمعون الغناء ولا يسمع .. وينظرون إلى المحرمات ولا ينظر .. بل ويقعون في السحر والشرك .. وهو على التوحيد .. وعند مسلم أنه ﷺ قال : بدأ الإسلام غريباً .. وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء .. نعم طوبى للغرباء .. وعند البخاري : قال ﷺ : إنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ..

وأخرج البزار بسند حسن أنه ﷺ قال : يقول الله عز وجل : وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمين .. إذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة .. وإذا خافني في الدنيا أمنتته يوم القيامة .. نعم .. من كان خائفاً في الدنيا .. معظماً لجلال الله .. أمن يوم القيامة .. وفرح بقاء الله .. وكان من أهل الجنة الذين قال الله عنهم :

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ ..

أما من كان مقبلاً على المعاصي .. همه شهوة بطنه وفرجه .. آمناً من عذاب الله .. فهو في خوف وفزع في الآخرة ..

قال الله : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ..

فتوكلي على الله إنك على الحق المبين ..

ولا تغتري بكثرة المتساقطات .. ولا ندره الثابتات ..

ولا تستوحشي من قلة السالكات ..

يا مربية الأجيال .. وصانعة الرجال ..
هذه وصايا استخرجتها لك من مكنون نصحي ..
سكبت فيها روعي .. وصدقتك فيها النصح والتوجيه ..
أسأل الله أن يحفظك بحفظه .. ويكلأك برعايته ..
ويجعلك من المؤمنات التقيات .. الداعيات العاملات ..
ولسوف تبقين أختاً لنا .. حتى وإن لم تستجيب لنصحننا ..
نحب لك الخير ..
ولسوف ندعوا الله لك آناء الليل .. وأطراف النهار ..
ولن نعل أبداً من نصحك وحمایتك ..
وأملنا أن الله لن يضيع جهدنا معك ..
وما توفيقنا إلا بالله ..
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ..

كتبه /

أخوك الداعي لك بالخير

د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

ص.ب/١٥١٥٩٧ الرياض ١١٧٧٥

arefe@arefe.com